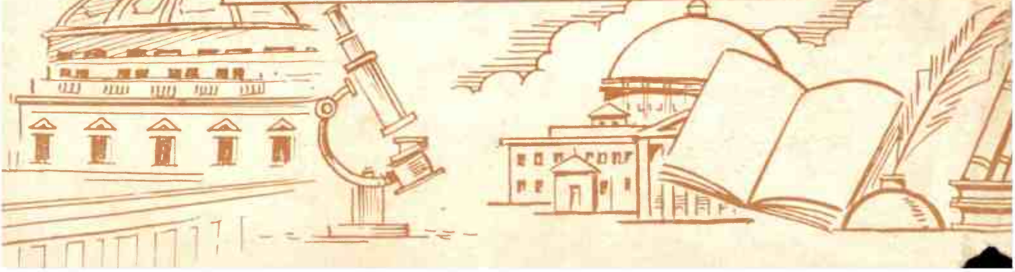


الفصول

عدد أكتوبر سنة ١٩٥٥

الفصول تصدر فى أول كل شهر — العدد رقم ١٣٤ أكتوبر سنة ١٩٥٥
رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر . الادارة ١٧ ش. شريف باشا مصر ت ٥٧٠٧٢ . الاشتراك فى السنة فى مصر والسودان ٥٠ قرشا وفيما عدا ذلك من البلاد ما يوازى قيمته ٧٠ قرشا مصريا .

ثمن النسخة ٥ قروش



سكك حديد جمهورية مصر

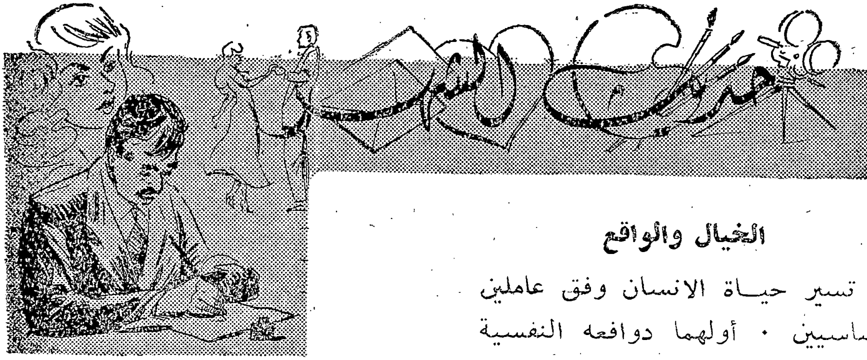
تعمل المصلحة على تيسير توصيل الطرود المتصدرة من أية محطة بقطارات البضائع إلى القاهرة أو الاسكندرية للمنازل أو المتاجر بسياراتها بالقاهرة والاسكندرية وضواحيهما مقابل رسم زهيد يتراوح بين ٥٠ و ١٠٠ مليم للطرد الواحد .

ولزيادة الإيضاح يمكن الاستعلام من :—

إدارة الحركة والبضائع (تعاريف) تليفون رقم ٧٧٣٦٤

محطة القـــاهرة تليفون رقم ٤٩٦٨٢و٧٩١١٢و٥٦٦٩٧

محطة الاسكندرية تليفون رقم ٢٦٢٣١و٢٠٠١٠و٢٣٢٠٧



الخيال والواقع

تسير حيـاة الانسان وفق عاملين أساسيين • أولهما دوافعه النفسية من حاجات ورغبات وميول واتجاهات وعقـائد وكفاءات • وثانيهما مقتضى احداث الواقع الخارجى واتفاقها مع الارادة الانسانية أو معارضتها لها • فليس كلما يريده الانسان أو يحتاج اليه تحققه له امكانيات الواقع • وقد لا يريد شـيئا ومـع ذلك يفاجأ بالاحـداث تمنحه اياه • وقد تمنحه ما يريده بالضبط أو زيادة عليـه أو أقل منه • خلاصة الامر أن منطق الواقع واتجاهاته لا يتقيدان بالرغبات الانسـانية • بحيث يصـير تقابل الطرفين صـدفة محضة واتفاق دائم على الاقل بالنسبة الينا نحن البشر •

وفى ميدان الخيال يحقق الفرد لنفسـه مالا يسـتطيع تحقيقه فى الواقع • فهو ينتصر على من هم أقوى منه • ويحصل على حب من لا يحبه • ويصيب أهدافا لم يصـل اليها • ويضـع الخطط والوسائل ويتمثل النتائج والغايات • ثم يلطمه الواقع من جديد ويفيقه من غشية الخيال• وحينئذ يحدث واحد من أمور ثلاث• فاما أن ينهـار ويفقد ثقته بالواقع والخيال معا ويتـولاه يأس قاتل •

واما أن يقبل الواقع علىعلاته ويرضى به فى مرارة وحسرة وتسير حياته فى ضيعة واسـتسلام • واما أن يهرب مـرة ثانية من الواقع الى الخيـال ليفرط فيه ويزداد اندماجا فيشطر بذلك حياته شطرين : شطر يعيش فى الواقع هو جسده • وشطريعيش فى الخيالهو نفسه التىتبنى قصورا فى الهواء • وقد ينتهى به الامر الى الجنون اذا أصر على التشبث بالخيال وترك الواقع تماما •

فالخيال ميدان للهرب من قسوة

حسن يوسف الموشي

الواقع . وهو اذا كان كذلك فهو وسيلة للهدم لا للبناء . هو رمز لفشل الانسان وضيعته وعجزه . هو القشه التى يتشبث بها الغريق لتنقذه من الغرق . هو الخمر التى يداوى بها الحمقى داءهم لتردهم اليه . هذا هو الخيال المريض . أما الخيال الناضج القوى الذى يخلق ويبنى ويوحى . والذى هو وسيلة الفنان الى انتاج فنه . والعالم الى وضع حلول لمسائله العلمية . والانسان العادى الى بحث مشاكله وابتكار الوسائل لانهائها . هذا الخيال الناضج ليس كالاول فى أنه ينبع من النفس الانسانية لتفرضه على الواقع فيشتته هذا الاخير ويحطمه لانه أقوى وأقدر . وانما ينشأ الخيال الخالق من صميم الواقع ومطالبه . بل هو الواقع فى صورة مجردة تستطيع النفس أن تتعامل معها وتفكر فيها وتواجهها . انه ليس نتيجة للشعور بالنقص والعجز . بل هو وسيلة لمعالجتها . انه ليس ميدانا للهرب من الاحداث . بل هو مجال لمواجهتها بشجاعة . أنه الامل الحق لا السراب الخادع .

الرجل الخفى

سألنى صديق لى بمناسبة المسلسل التمثيلى الذى تذيعه الاذاعة المصرية باسم الشبح . وبمناسبة قراءته لقصة الرجل الخفى التى ألفها الكاتب الانجليزى الشهير ه . ج . ويلز . سألنى : ماذا تفعل لو أنك استطعت أن تكون فى يوم من الايام رجلا خفيا ؟ ولكى يزداد القارىء فهما لمقصود السؤال أعرضه أنا بصورة أخرى . فالصديق يسألنى عما أفعله . لو أننى حصلت مثلا على « طاقية الاخفاء » . أو على سائل سحرى يؤدى تناوله الى اخفاء جسدى عن الاعين فأستطيع أن أسعى بين الناس دون أن يرونى أو يحسون بى .

وقلت للصديق أننى كأديب يهمنى جدا أن أكون خفيا أراقب الناس ولا يراقبونى . فحينئذ أستطيع أن أدخل البيوت من غير أبوابها وأطوف بالحجرات وأتغلغل الى المخادع . لارى النفس الانسانية على حقيقتها دون زيف ولا رياء . وسأرى الغرائز وهى تنطلق . والمآسى وهى تقع . والفضائح وهى تكتم . وسأرى كل ذلك على حقيقته قبل أن يشوهه ذلك الستار الخادع الذى يتخذه الناس لمواجهة المجتمع . ان

كل هم الاديب أن يهتك هذا الستار ويتعداه • ليرى الحقيقة قبل أن تتشوه • ويلمس الصدق قبل أن يتحول الى كذب •

وفزع صديقى من اجابتى تلك واستنكر على غايتى فى التجسس على الناس ، وذكرنى بما تحمله تلك الغاية من أحط الرذائل • وسألنى أخيرا : أترضى أن يتجسس انسان عليك فى حياتك الخاصة ؟

وعدت أقول له اننى حينما أطوف بين ثنايا دقائق حياة الناس • فاننى كأديب لن أنظر فضائحهم ومخازيهم بعين تاجر الفضائح • أو بعين المشتهى المتلصص • بل ستتغلب على نزعة الفن وسيكون تقديرى لما أرى على أنه ميدان خفى للنشاط الانسانى لا زلنا الى الآن على غير بينة منه • وهو ميدان ثمين ممتلىء بكنوز الحقائق التى يهم كل فنان أن يحيط بها لتجعل خلقه الادبى تعبيرا صادقا عن حياة الانسان • ان الرسام يصر على أن تقف الموديل أمامه عارية • وقد أباحت الحكومات ذلك وتغاضت عنه الاخلاق • ورضى عنه الناس • لماذا ؟ لان الرسام فنان ينسى شهوته اذا تغلبت عليها شهوة أخرى هى نزعة الكمال الفنى • والقبح الفنى غير القبح الخلقى • فالحقيقة المشوهة قد تكون من مستلزمات الفضيلة ولكن الحقيقة الصادقة هى التى يطلبها الفن مهما اشمأزت منها الفضيلة وأنكرتها الاخلاق • وجمال الفن كما قلت فى مقال سابق قائم فى التعبير الصادق عن الحقيقة مهما كانت قبيحة أو قميئة •

ولم يوافقنى الصديق على ما قلت • واتفقنا أن نحتكم للقراء • ووعدته بعرض الامر على صفحات الفصول • وهاأنذا أبر بوعدى ! •

تأملات

ـ المشكلة الكبرى للانسانية انها انسانية •

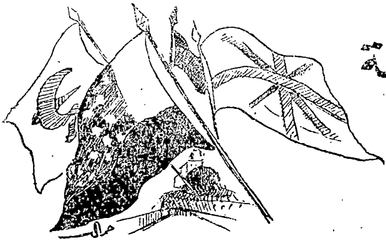
ـ تثير أسماء الفضائل فى نفسى اشمئزازا لانها تذكرنى بأسماء الرذائل •

ـ لقد تعلمت الحكمة حينما استطعت أن أخدع الناس وأخدع نفسى •

ـ قد تكون هناك حقيقة • ولكنها ليست قائمة قطعا فى النظريات التى تعرض الحقيقة •

محمد عاطف السعيد

● ان جهود وزراء الخارجية عندنا فى تحقيق توجيهاتنا قد تفوق فى أهميتها ما بذلناه هنا .. فى جنيف .
« ايزنهاور »



مؤتمر وزراء الخارجية بعد مباحثات القمة

بقلم الأستاذ عادل احمد ثابت

● ينعقد فى جنيف فى أواخر شهر أكتوبر الحالى مؤتمر وزراء خارجية الدول الأربعة الكبرى : الاتحاد السوفييتى ، الولايات المتحدة الأمريكية ، بريطانيا ، فرنسا .. لمتابعة مباحثات مؤتمر « القمة » التى جرت فى جنيف فى يولية الماضى بين رؤساء هذه الدول ، واقتراح الوسائل العملية للوصول الى حلول المشاكل الدولية الرئيسية (التى أثيرت) بما يتفق وخدمة السلام العالمى .

ولقد كان مؤتمر الاقطاب هذا حدثا فى تاريخ العلاقات الدولية .. فمنذ مؤتمر بوتسدام عام ١٩٤٥ ، لم يجلس رؤساء هذه الدول معا .. وهم الذين كانوا يعملون سويا أثناء الحرب حتى انتهت جهودهم المشتركة التى أيدتها شعوب العالم ، الى انتصار قوى الديموقراطية والتحرير الوطنى . وليس من شك أن السنوات العصيبة التى عاشها العالم منذ بداية نظرية ترومان الى تفجير القنبلة الايدروجينية ، وما صحبها من توتر حاد فى العلاقات الدولية ، وهو ما اعترف على تسميته بالحرب الباردة . ترجع الى درجة كبيرة الى تلك القطيعة بين رؤساء تلك الدول التى تحالفت من أجل كسب الحرب ، واختلفت حين عمل أعداء السلام على تهديد السلام ..

يقول أنطونى ايدن فى الجلسة الختامية للمؤتمر .. « منذ عشرة أعوام .. وضعت الحرب فى أوربا أوزارها . والآن فقط وأخيرا ، قمنا ببداية عمل كان يصح أن نأمل قيامنا به عام ١٩٤٥ . » ويقول بولجانين .. « ليس من شك فى أن لمؤتمرنا هذا دلالة ايجابية فى تخفيف حدة التوتر العالمى واستعادة الثقة الضرورية فى العلاقات الدولية . ويقول أيزنهاور .. « لقد كان هذا مؤتمرا تاريخيا .. لقد جئت الى جنيف لانى أومن أن الانسانية تتوق الى التحرر من الحرب وأراجيف الحرب . لقد جئت هنا مدفوعا بايمانى العميق بالغرائز الكريمة والاهداف الطيبة لكل الشعوب التى تسكن عالمنا . ولسوف أعود الليلة

دون أن تتزعزع معتقداتى ، داعيا الله أن تتحقق آمال الانسانية فى يوم من الايام ..» وقال ادجار فور .. « .. ان مجرد اجتماعنا ، والروح التى سادت المناقشات ، وما تبعها من تفاهم مشترك ، سوف يخلف طابعا عميقا فى العلاقات الدولية ولسوف يؤثر تأثيرا طيبا على تقدمها . »

وهكذا كان مؤتمر الاقطاب ، بداية عهد جديد .. دعت اليه مؤتمرات السلام حتى أصبح حقيقة واقعة ، بالرغم من كل العقبات التى وضعت أمامه لتحول دون عقده .. كان أملا لشعوب العالم وضعته فى مقدمة أهدافها القريبة ، وتابعت ضغطها على حكوماتها ، حتى تحقق الامل .. وكان تحقيقه حدثا تاريخيا لن ينساه التاريخ ، ولن ينسى أن يسجل أنه كان انتصارا لكفاح شعوب العالم .. وأنصار السلام .

ولقد كانت « الفصول » منبرا من منابر السلام ، دعت وأيدت الدعوة الى عقد مؤتمر الاقطاب ، دون تحيز أو انحراف .. لهذا يحق لنا أن نغتبط وأن نتابع موكب الكفاح والتفاءل والسلام .

قبل جنيف

ونحن اذا عدنا الى الماضى القريب، قبل أن يموت ستالين ، نجد أننا كنا نسجل دائما رغبة الاتحاد السوفييتى فى أفراد السلام ، والتعايش السلمى وخلق علاقات دولية صحيحة .. فى الوقت الذى كانت تعلو فيه صيحات دعاة الحرب وأصحاب مبدأ « مراكز القوة » واستيراتيجية الحرب الذرية الذين حسبوا أنهم بتملكهم قنابل الدمار الشامل يستطيعون بسط سيادتهم على العالم ، بالرغم من اعلان الحكومة السوفييتية مرارا وتكرارا حوزتها أسرار الذرة وقيامها فعلا بتجارب القنبلة الايدروجينية فى ٢٠ أغسطس ١٩٥٣ ثم فى ١٨ سبتمبر التالى .

وفى يناير / فبراير ١٩٥٤ عقد وزراء خارجية الدول الاربعة مؤتمرهم الاول بعد قطيعة دامت عدة أعوام ، فى برلين .. انتهى الى أزمة حول مستقبل ألمانيا . ولكنه دعا الى مؤتمر جنيف لبحث مشاكل الشرق الاقصى فعقد بين أبريل ويولية ليتعثر فى أزمة أخرى حول كوريا ، ولكنه يعلن أول نجاح لمبدأ التفاوض ، وتنتهى الحرب فى الهند الصينية .. وكان

ذلك كسبا ضخما لشعوب العالم - بعد اعلان الهدنة فى كوريا - أنعش الآمال فى المستقبل • ولكن أعداء السلام لم يلبثوا أن قاموا بتدابير مضادة انتهت الى عقد معاهدة جنوب شرق آسيا ليستمر تهديدهم بحرب الصين الشعبية •• ثم انتهت أيضا الى اقرار اتفاقيات باريس بشأن اعادة تسليح ألمانيا وانشاء جيش اتحاد أوربا الغربى •

لهذا بدأ عام ١٩٥٥ تغلله سحابة قاتمة دعت المارشال فورشيلوف الى أن يعلن « أن الدول الغربية قد زادت من خطر نشوب حرب أخرى •• » (أول يناير) ،والى أن يعلن مولوتوف « أن الشعوب السوفييتية قد أحرزت تقدما هائلا فى صنع القنابل الايدروچينية حتى أن الولايات المتحدة الامريكية - وليس الاتحاد السوفييتى هى المتخلفة فى هذا المضمار •! » (٨ فبراير) • واضطر الاتحاد السوفييتى الى أن يزيد ميزانية التسلح من ١٨٪ الى ٢٠٪ ، والى أن يلغى معاهدتيه مع بريطانيا وفرنسا (٧ مايو) بسبب تعارضهما مع اتفاقيات تسليح ألمانيا • وفى ١٤ مايو عقد معاهدة وارسو مع ديموقراطيات أوربا الشرقية ردا على هذه الاتفاقيات ، وتنسيقا للتدابير الدفاعية وانشاء قيادة موحدة ••

كانت هذه التدابير ردا على سياسة « مراكز القوة » واثباتا لعدم ضعف الاتحاد السوفييتى الذى فسرت به أحيانا رغبته السلمية • ومع ذلك فانه لم يقف جهوده السلمية التى تؤكد حسن نواياه •• فكانت معاهدة النمسا فى ١٥ أبريل ، وكان اتفاقه مع يوغوسلافيا فى ٢ يونية ثم دعوته أديناور لزيارة موسكو فى مذكرته يوم ٧ يونية • ثم زاد الاتحاد السوفييتى هذه الخطوات السلمية باعلانه فى ١٠ مايو قبوله أسس خفض التسلح وفقا للمقترحات التى تقدمت بها كل من فرنسا وبريطانيا فى صيف ١٩٥٤ •

وفى ٢٤ أبريل أعلنت الدول الاسيوية • الافريقية ميثاق باندونج الذى يؤكد ضرورة بذل الجهود من أجل انقاذ سلام العالم •• فلم يلبث الاتحاد السوفييتى أن أيد هذا الميثاق ، ودعا نهرو الى زيارة بلاده، مما أدى الى اعلان البيان الهندى السوفييتى المشترك فى ٢٢ يونية معبرا عن رغبة نحو ربع سكان العالم فى خلق « جو للسلام » •

كل هذه الجهود السلمية المتتابعة والافعـــال التى تؤكد الاقوال قــد بددت تلك الســـحابة القاتمة التى ظهرت أول العام ، وأزاحت كابوسا ثقيلا كان يجثم على النفوس،فانطلقت تدعو الى عقــد مؤتمر الاقطاب بقوة واصرار لم يستطع معه ايدن الا أن يضعه فى أول برنامجه الانتخابى ، ولم تستطع الولايات المتحدة الامريكية الا أن توافقه عليــه « لعل ذلك يعين حزب المحافظين فى الانتخابات » ..!

وهكذا كان الجو العالمى حين عقــد مؤتمر « القمة » .. فى ١٨ يولية ١٩٥٥ .

مهمة مؤتمر الاقطاب

وما كان أحد ليفكر فى أن يبحث الرؤســـاء الاربعة جميع المشـــاكل الدوليـــة .. أو أن يصل الى حلول بشأنها ، فان هــــذا ولا شك كان خارج الطاقة ، وتعديا على الزمن .. وفى ذلك يقــول أيزنهاور « أننا لم نأت هنا لكى نصل الى حلول نهائية وانمـــا حضرنا لكى نرى اذا كنـــا نســـتطيع أن نعثر معا على الطريق الذى يمهد الى هذه الحلول ، وينعش الآمال فى السلام العالمى . » وانمـــا كان من الواضح أن مهمة المؤتمر هو انهاء تلك الحالة من التوتر والجفاء التى ســـادت المعســـكرين الشرقى والغربى والتى باتت تهدد باشتعال نيران حرب عالمية ثالثة ، قد تودى بالانســـانية الى فناء .. وأن تكون مهمة المؤتمراستعادة الثقة والاطمئنان وبعث الصــــداقة والتعاون الـــدولى والتعايش السلمى بين جميـــع الامم مهمــــا اختلفت نظمها الاجتماعيـــة والسياسية والاقتصادية .

وفى ذلك يمكن القول بكل تأكيد أن المؤتمر نجح فى مهمته . ويعبر عن ذلك ايدن بقــوله « لقــد حدد المؤتمر لنفســـه غاية واضحة ، وقد حقق المؤتمر كل أغراضه . »

والحق ، أن ما ســـاد مباحثات الاقطاب ، وعلاقاتهـــم الشـــخصية واتصالاتهم العــــامة من روح الود والاخاء والمجاملة ، والتعاون والرغبة الخالصة فى التفاهم كان نصرا رائعا لمشاعر شـــعوب العالم أرادت أن يعكســـها مؤتمر جنيف .. وعاون أكثر الصحفيين علىاعلانها وابرازها ، مما زاد فى تأثير المؤتمر على العلاقات الدولية تأثيرا لا ريب فى ظهوره فى المستقبل القريب .

واذا كان ثمة نقد حقيقى يوجهالى المؤتمر ، فهو عدم تفرغه أيضا لبحث أو عرض مشـــاكل الشرق الاقصى

والمستعمرات ولعل ذلك يرجع الى عدم وجود تمثيل كامل لتلك الشعوب التى تواجه هذه المشكلات ..

وعلى أية حال ، فان المؤتمر خرج من مباحثاته بنتيجة عملية ، تتمثل فى تكليف وزراء خارجية الدول الاربع الاجتماع لاستكمال مناقشة موضوعات المؤتمر عن الامن الاوربى، وألمانيا ، ونزع السلاح ، وعلاقات الشرق والغرب ، وفقا لتوجيهات محددة تعد خلاصة لهذه المناقشات.

كذلك تعد أسسا هامة للوصول الى نتائج نهائية لاكثر هذه المشكلات مهما قرب الوقت أو بعد.وسنعرض هنا لهذه الاسس .

١ ـ الأمن الأوربى

اقترح الاتحاد السوفييتى عقد معاهدة عامة مدتها خمسون سنة تنضم اليها جميع الدول الأوربية ـ بغض النظر عن نظمها الاجتماعية (وينضم اليها كل من ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية الى أن يتم توحيدهما) مع اشتراك الولايات المتحدة الأمريكية أيضا .. وتتعهد هذه الدول بالامتناع عن العدوان أو استخدام القوة فى العلاقات الدولية وحل ما ينشأ بينها من نزاع وفقا لميثاق الأمم المتحدة ، وأن تتشاور فى حالة نشوء خطر عدوان عسكرى فى أوربا ، ومعاونة الضحية بكل الوسائل الممكنة فى حالة وقوعه ، وأن تنشىء هيئات سياسية وعسكرية استشارية تشترك فيها الصين الشعبية بوصفها مراقب ..

واقترح أيضا أن تصفى كل المعاهدات القائمة (حلف شمال الأطلنطى ، اتحاد أوربا الغربى ، معاهدة وارسو) خلال فترة سنتين أو ثلاثة .. على أن تقوم الدول المشتركة فيها بالتعهدات السابقة ولا تزيد من قواتها المسلحة فى أراضى الدول الأوربية الأخرى .

وأيدت دول الغرب الثلاثة اقتراحا لايدن بانشاء حلف للأمن بين الدول الخمسة (باضافة ألمانيا الموحدة) ويقضى بالتعاون المشترك ضد العدوان ، والاتفاق على حد أعلى للتسلح (وفقا لنظام مشترك من التفتيش) وانشاء منطقة معزولة السلاح تقع بين الشرق والغرب ..

ورأى ايدن أن الوقت قد لا يسمح باشتراك جميع الدول الأوربية سريعا ، ووافق على امكان زيادة عدد الدول المشتركة الى ١٠ أو ١٢ .. ورد بولجانين أن الاقتراح السوفييتى لا ينطوى على ضرورة اشتراك جميع الدول الأوربية فى الحال ..

وهكذا يمكن أن نرى بوضوح بداية نقطتين للتفاهم والاتفاق : هما مبدأ قيام حلف للأمن الأوربى وعدد الدول التى تنضم الى هذا الحلف .

٢ ـ ألمانيا

ولكن ألمانيا تمثل عقبة ضخمة فى سبيل تحقيق هذا التفاهم والاتفاق . ذلك أن ايدن يشترط أن يتم توحيد ألمانيا قبل ذلك ، وأن تبقى ألمانيا الموحدة عضوا فى حلف الأطلنطى واتحاد أوربا الغربى ـ وفقا لمعاهدات باريس التى ترمى الى اعادة تسليحها .. بينما يرمى بولجانين الى خلق جو من الأمن فى أوربا قبل كل شىء ، ولا بأس من اشتراك كل من قسمى

ألمانيا الشرقى والغربى ، على أن يزداد اتصالهما فى الوقت الذى يخفض فيه التسلح العالمى بقدر يسمح بتوحيد ألمانيا دون أن يكون فى ذلك ما يهدد بنشوء خطر عدوان ألمانى آخر .

ومعنى هذا أن الدول الغربية تصر على اعادة تسليح ألمانيا كضرورة أولية وانها مستعدة للتضحية لا بوحدة ألمانيا فحسب ، بل انها مستعدة أيضا للتضحية بنظام عام للأمن الأوربى .. فى حين يرى الاتحاد السوفييتى - الذى سبق أن وافق منذ عدة سنوات على توحيد ألمانيا واجراء انتخابات حرة بشرط عدم اعادة تسليحها - انه فى ظل الظروف الجديدة التى خلقتها اتفاقيات باريس ، يجب أن تأتى السلامة الأوربية أولا ثم تتحقق الوحدة الألمانية بعدها خطوة فخطوة ..

وهنا لا بد من القول أن الرأى العام البريطانى ، بل ان الرأى الرسمى فى بريطانيا كان يميل قبل جنيف نحو موافقة الاتحاد السوفييتى .. كما ظهر فى مقالات للتيمس والابزرفر بل وتصريحات لوزير الخارجية ماكميلان (٦ يوليه) ورئيس الوزارة ايدن (٧ يوليه) . ولكن احتجاج اديناور الى أمريكا كان من أسباب اجتماع وزراء الدول الغربية فى باريس فى ١٥ يوليه ، وهو الاجتماع الذى اضطر ايدن الى تعديل وجهة نظره ، والالتقاء بسياسة أديناور ودالاس .

كذلك لا بد من ايضاح أن الروس قد بينوا أنه من الصعوبة بمكان توحيد شطرى ألمانيا .. الشرقى الذى بنى اقتصاده على أسس اشتراكية ، مع الغربى الذى بنى اقتصاده على أسس الاحتكار الرأسمالى .. وبخاصة أن الأخير آخذ فى التسلح تحت اشراف قادة النازى السابقين ، كعضو فى كتلتين معاديتين للاتحاد السوفييتى هما حلف الأطلنطى واتحاد أوربا الغربية .

● وهكذا يتبلور الأمر حول هذا السؤال : هل يمكن بحث موضوعى الأمن الأوربى والوحدة الألمانية - على اتصالهما الوثيق - منفصلين أم لا بد من بحثهما سويا ؟ ..

وكان ذلك السؤال مصدر أزمة فى مؤتمر الأقطاب .. انتهت أخيرا الى أن قرر رؤساء الحكومات فى توجيهاتهم الى وزراء خارجيتهم ادماج الموضوعين تحت بند واحد ، ولكن دون أن يكون بحث الأمن الأوربى مشروطا بتحقيق الوحدة الألمانية .. بل وبشكل لا يدع مجالا للشك فى أن أهمية الأمن الأوربى تفوق فى مضمونها مشكلة الوحدة الألمانية .. ذلك المضمون الذى يتعلق به سلام العالم . كذلك تضمنت هذه التوجيهات « ان تسوية المسألة الألمانية والوحدة الألمانية عن طريق الانتخابات الحرة ، انما تتم وفقا للمصالح الوطنية للشعب الألمانى ومصلحة الأمن الأوربى » .

٣ - نزع السلاح

أعلن بولجانين أن مقترحات الاتحاد السوفييتى التى قدمها فى ١٠ مايو تتضمن : أولا - تجميد القوات المسلحة لدى الدول الخمسة عند مستوى محدود . ثانيا - منع الأسلحة الذرية والايدروجينية على خطوات وبعد أن يتم خفض ٧٥٪ من النسب المعينة . ثالثا - مقترحات لرقابة دولية بالنسبة لماسبق، كذلك اقترح بولجانين أن تعلن الدول الكبرى التزامها عدم استخدام الأسلحة الذرية والايدروجينية الى أن يتم منعها نهائيا .

وقد رحب ايدن بهذه المقترحات - وهى مبنية على الأسس الفرنسية والبريطانية - واقترح انشاء جماعات مشتركة للتفتيش فى مناطق تحدد حول الخط الفاصل بين أوربا الشرقية والغربية .

واقترح رئيس الوزارة الفرنسية نظاما لخفض نفقات التسلح .. والاستفادة منها .

أما ايزنهاور فقد اقترح تبادل المعلومات والخرائط العسكرية ، مع السماح للطائرات بالتحقق من صحة هذه المعلومات عن طريق المسح الجوى الفوتوغرافى .

وليس لنا من تعليق حول هذا الاقتراح الأخير ، سوى أنه لم يشمل مثلا القواعد الأمريكية فى أوربا وآسيا (وعددها ٨٠٠) وهى التى تهدد الاتحاد السوفييتى أكثر مما تهدده القواعد الموجودة فى أمريكا ذاتها . كذلك كان رئيس الوزارة البريطانية والفرنسية لم يقدما عرضا مماثلا بالنسبة لبلديهما . وأخيرا ، فقد بين الاتحاد السوفييتى انه من الصعب التحقق من صحة بيانات التبادل العسكرى فى بلاد شاسعة مثل أمريكا وروسيا ، يمكن اخفاء أشياء كثيرة فيها بسهولة . ورأى أن الرقابة قد تكون فعالة بدرجة أكثر لو ركزت على مراكز المواصلات والموانى الرئيسية وغيرها من القواعد التى تعتمد عليها التحركات الحربية .

وكان أن اتفق الجميع على احالة كل هذه المقترحات للجنة نزع السلاح التابعة للأمم المتحدة لبحثها وعرض نتائجها على مؤتمر وزراء الخاجية . ويبدو أن هذه اللجنة لم تصل الى نتائج عملية حتى الآن ، مما سوف يدعو الوزراء الى مراجعة توجيهات الأقطاب التى تهدف الى انشاء نظام للرقابة وخفض جميع الأسلحة والقوات المحاربة على أسس واقعية .

٤ ــ الصلات بين الشرق والغرب

وهى صلات فنية وثقافية ، وتجارية وسياحية .. وباختصار كل ما يدعو الى توثيق الروابط العامة والاقتصادية والثقافية بين الشرق والغرب ، والاتفاق عليها يسير بشكل طبيعى مطرد .

دلائل مشجعة فى العلاقات الدولية

لا ريب أن الفترة التى انقضت منذ انتهاء مؤتمر الأقطاب حتى الآن قد أثبتت نجاح أغراضه ، وأن العالم يسير قدما الى تحقيق الصداقة والتعايش السلمى .. ويكفى الاشارة الى : ــ

١ ــ بدء مفاوضات مباشرة بين الصين الشعبية والولايات المتحدة الأمريكية ونجاحها فى مسألة الافراج عن رعايا كل دولة فى البلد الآخر وحقهم فى العودة الى بلادهم .. وانتظار بحث المسائل الأخرى التى تهم البلدين ..

٢ ــ اعلان زيارة بولجانين وخروشيشيف بريطانيا فى الربيع القادم .

٣ ــ اعلان زيارة رئيس الوزارة الفرنسية ووزير الخارجية موسكو فى أكتوبر .

٤ ــ نجاح مؤتمر جنيف لاستخدام الطاقة الذرية فى الأغراض السلمية والتعاون العلمى العظيم الذى تخلل المؤتمر .

٥ ــ اعتدال الصحافة العالمية فى أسلوبها واتجاهها الى تأييد حملة السلام .

٦ ــ اعلان الاتحاد السوفييتى خفض قواته بمقدار ٦٤٠,٠٠٠ جندى ، وحذو دول شرق أوربا حذوه .

٧ ــ زيارة اديناور لموسكو والاتفاق على اقامة العلاقات الدبلوماسية وتطلع الصين الشعبية الى ذلك أيضا . ثم زيارة جرنويهل رئيس وزراء ألمانيا الشرقية لاجراء مباحثات رد السيادة الكاملة لألمانيا الشرقية واعادة الأسرى الألمان .

٨ ــ زيارة باسيكيفى رئيس جمهورية فنلندا ورئيس الوزراء لموسكو واعادة الاتحاد السوفييتى قاعدة بوركالا التى سبق أن استأجرها عام ١٩٤٧ لمدة خمسين عاما .

● لقد بدأ الجو الدولى يصفو ــ وان لم تزل قوات الظلام تعمل ضد السلام .. ولكن تصميم الشعوب على كسب السلام وهزيمة الحرب ، ساخنة وباردة ، كفيل بأن يدفع مؤتمر وزراء الخارجية خطوات فى طريق السلام .

صفحة من برنارد شو

أفكار تبعث على التأمل

● البيروقراطيــة تتألف من موظفين ، والارستقراطية من أصنام ، والديمقراطية من عبدة الاصنام ٠

● المتوحش يعبد أصناما من حجر أو خشــب ، والمتمدين يعبد — مع الاسف — أصناما من لحم ودم ؟!

● طريق المعرفة هو العمل ٠

● القادر يعمل ، والعاجز يعلم ٠

● لو عرفنا حقيقة الرجل العظيم لقتلناه !

● ليس للملائكة أهمية ٠٠ ماداموا فى السماء !

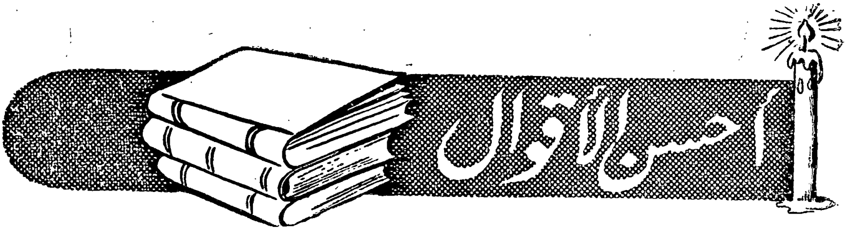
● الرذيلة هى اضاعة الحياة ٠ ورؤوس الرذائل هى : الفقــــر والعزوبة والخضوع ٠

● نزداد همـــوما كلما زادت ممتلكاتنــا على القـــدر المناســب لاستعمالنا ٠

● الناس يستوون فى الحياة ، ولكن الموت يميز العظماء منهم ٠

● عنـدما يقتل الانسان فهدا يسمى هـذا القتل رياضة ، وعندما يقتل الفهد انسانا نسمى هذا القتل توحشــا ؛ والفرق بين الجنــاية والعدالة ليس أكبر من هذا الفرق !

● لا يتفاوت الناس فى العقل والحكمة بنسبة اختباراتهم بل بنسبة كفايتهم للاختبار ٠



- راقب الناس جيدا وهم يتحدثون ، وسوف تعلم أن الرجل الذى يتكلم كثيرا ، يتكلم كلاما تافها ، وأن الذى يتكلم قليلا من الصعب أن تجد بين كلماته كلاما تافها ..
- الزوج المثالى هو الزوج الذى يعامل زوجته بالحذر الذى يعامل به سيارته الجديدة .
- اذا استطاع الانسان أن يحصل على نصف رغباته فانه يضاعف من متاعبه .
- لا تجعل نفسك تقلق بالنسبة لما يقوله الناس عنك ، ولكن حاول أن تسأل نفسك .. لماذا يقولون ذلك ؟
- اذا استطعت أن تسيطر على الصعاب فسوف تسأل عن حل الأشياء المستحيلة ..
- ان عظائم الأمور تتطلب اما الصمت والسكون، أو التحدث بعظمة عنها ، أى باجتراء ونقاوة وبراءة .
- لا تمنع الخير عن أهله حين يكون فى طاقة يدك أن تفعله لا تقل لصاحبك اذ هب وعد فأعطيك غداوهو موجود عندك .
- **السعادة كرة نجرى خلفها حين** تتدحرج ، ونركلها بأقدامنا حين تقف !

شاتوبريان

- انى أتوسل اليك يا ربى أن تجعلنى جميلا فى نفسى .

سقراط

- الاعدام هو أسوأ صور القتل ،لانه معزز بموافقة المجتمع .

برناردشو

الجامعة العربية بين رسالتها وميثاقها

للأستاذ حسين فوزى النجار

أصبحت الجامعة العربية حقيقة واقعة كما قلت ، وصدقت الدول الأعضاء على ميثاقها فى ١١ مايو ١٩٤٥ ودخل الميثاق بذلك فى حيز التنفيذ .

والجامعة العربية اذا كانت الوليد الذى تمخضت عنه الحركة العربية فهى فى الواقع نهاية مرحلة من الكفاح وبداية مرحلة أخرى ، نهاية مرحلة من كفاح العرب فى سبيل وحدتهم كلله الظفر بقيامها لدعم التعاون بين الدول العربية ؛ ثم هى بداية مرحلة جديدة للسير بالبلاد العربية نحو وحدة أعم وتعاون أوثق وان كانت تسير فى خطاها هذه ملتزمة حدود الميثاق والقواعد المرعية بين الدول العربية كدول تتمتع بالسيادة وبذلك أصبحت الجامعة العربية كيانا معنويا وبالتالى مجلسا للمشاورة ليس له حق التنفيذ .

ويهمنا أن نعرض أولا لرسالة الجامعة فى تلك الحدود الضيقة التى نص عليها ميثاقها . فالمادة الأولى تنص على قيام الجامعة أما المادة الثانية فقد أجملت رسالة الجامعة والغرض منها فنصت على ما يأتى :

« الغرض من الجامعة توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيقا للتعاون بينها ، وصيانة لاستقلالها وسيادتها ، والنظر بصفة عامة فى شئون البلاد العربية ومصالحها » .

كذلك من أغراضها تعاون الدولة المشتركة فيها تعاونا وثيقا بحسب نظم كل دولة منها وأحوالها فى الشئون الآتية :

ا ـ الشئون الاقتصادية والمالية ويدخل فى ذلك التبادل التجارى والجمارك والعملة وأمور الزراعة والصناعة .

ب ـ شئون المواصلات ، ويدخل فى ذلك السكك الحديدية والطرق والطيران والملاحة والبرق والبريد .

ج ـ شئون الثقافة .

د ـ شئون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الأحكام وتسليم المجرمين .

هـ ـ الشئون الاجتماعية .

و ـ الشئون الصحية .

وتناولت المادة الرابعة من الميثاق، تأليف لجنة لكل شأن من الشئون المبينة فى المادة الثانية ، تمثل فيها الدول الأعضاء وتتولى هذه اللجان وضع قواعد التعاون ومداه وصياغتها فى شكل مشروعات اتفاقات تعرض على المجلس للنظر تمهيداً لعرضها على دولها .

وأجاز الميثاق أن يشترك فى تلك اللجان أعضاء يمثلون البلاد العربية الأخرى . كما تضمن ملحقا خاصا بالتعاون مع البلاد العربية غير المشتركة فى مجلس الجامعة نص على ما يأتى :

.. « نظرا لأن الدول المشتركة فى الجامعة ستباشر فى مجلسها وفى لجانها شئونا يعود خيرها على العالم العربى كله ، ولأن أمانى البلاد العربية غير المشتركة فى المجلس ينبغى له أن يرعاها وأن يعمل على تحقيقها فان الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية يعنيها بوجه خاص أن توصى مجلس الجامعة عند النظر فى اشراك تلك البلاد فى اللجان المشار اليها فى الميثاق بأن يذهب فى التعاون معها الى أبعد مدى مستطاع ، وفيما عدا ذلك ، بألا يدخر جهدا لتعرف حاجاتها وتفهم أمانيها وآمالها ، وبأن يعمل بعد ذلك على اصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها بكل ما تهيئه الوسائل السياسية من أسباب » ..

وبذلك حدد الميثاق رسالة الجامعة العربية ، ووضع النظام الذى يكفل تحقيقها .

ونظم الميثاق الهيئات التى تضطلع بتنفيذ رسالة الجامعة فنصت المادة (٣) على أن يكون للجامعة مجلس يتألف من ممثلى الدول الأعضاء ويكون لكل منها صوت واحد مهما كان عدد ممثليها . ونصت المادة (٤) على تأليف لجنة لكل شأن من الشئون التى تناولتها المادة الثانية . وقد أشرت اليها فيما سبق وقررت المادة (١٢) أن يكون للجامعة أمانة تامة دائمة تتألف من أمين عام وأمناء مساعدين ، وعدد كاف من الموظفين . ونستطيع بذلك أن نجمل الهيئات التى تضطلع بشئون الجامعة فيما يلى :

١ — مجلس الجامعة .
٢ — اللجان والادارات .
٣ — الأمانة العامة .

أما مجلس الجامعة ، فهو الهيئة العليا التى تعالج الشئون العربية المختلفة فى اجتماعاتها العادية المحددة بمرتين فى كل عام فى مارس وأكتوبر وغير العادية التى تعقد حين الحاجة .

وتقوم اللجان والادارات باعداد البحوث والدراسات ومشروعات القرارات والتوصيات وتقديمها الى الأمانة العامة لعرضها على المجلس لاتخاذ ما يلزم بشأنها من قرارات .

وأما اللجان والادارات ، فان كل لجنة من لجان الجامعة تؤلف من اخصائيين تنتدبهم الحكومات يجتمعون بدعوة من الأمانة العامة للنظر فى الشئون التى تدخل فى اختصاصهم ، وتؤلف الادارات من موظفين دائمين فى الأمانة العامة مهمتهم التمهيد لأعمال اللجان والتعاون على انجازها .

وقد ألفت فى الجامعة لجان وادارات لكل شأن من الشئون التى نصت عليها المادة الثانية ، وفضلا عن ادارات أخرى للاستعلام والنشر والسكرتارية وادارة للشئون القانونية . وأنشئت أخيرا ادارة لشئون فلسطين تعنى بالجانب الاجتماعى الخاص باللاجئين كما تعنى بالجانب السياسى للمسألة الفلسطينية .

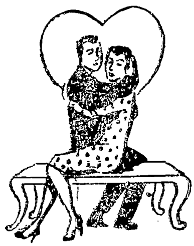
أما الأمانة العامة ، فقد اتفقت الدول الموقعة على الميثاق فى ملحق خاص على تعيين السيد عبدالرحمن عزام أمينا عاما لجامعة الدول العربية . ويكون تعيينه لمدة سنتين .

وظل السيد عبد الرحمن عزام أمينا عاما للجامعة حتى اعتزل الخدمة وتلاه فى منصبه السيد عبد الخالق حسونة الأمين العام الحالى .

ولا أتجاوز الحقيقة الى المجاملة ، اذا قلت ان اختيار الرجلين لهذا المنصب كان اختيارا موفقا ، وهو دليل ساطع على أن مصر لا تبخل على الجامعة بخبرة رجالها فالسيد عبد الرحمن عزام رجل له تاريخه المعروف فى سجل الكفاح العربى منذ صباه الباكر . فما جارت عادية على العرب أو البلاد العربية الا وكان اسمه ألمع الأسماء وقد عاصر الحركة العربية منذ بواكيرها الأولى فكان خير من يتولى هذا المنصب والجامعة تستقبل سنيها الأولى والعالم العربى يعج بمشاكل لا حصر لها .

أما السيد عبد الخالق حسونة ، فله فى الدبلوماسية المصرية ، تاريخ طويل . بدأ حياته فى السلك السياسى ووصل الى أرقى مناصبه ، وتولى عدة وزارات قبل أن يختار أمينا للجامعة العربية . ولعله خير من يتولى هذا المنصب والجامعة تجتاز أعقد أزماتها وتتعرض لهزات ما كان لغير الدبلوماسية الأصلية أن تجتازها وتتغلب عليها .

وما كنت لأشير الى جهد الرجلين لولا ما تعرضا له من هجمات عديدة فهما قد حملا عن الدول العربية كثيرا من أخطائها فلهما أجر الصابرين وثواب العاملين فى صمت وما كنت أحب أن أعرض لذكر الرجلين لولا أنهما يبدوان فى نظر الكثيرين كمسئولين شخصيا عن عثرات الجامعة وما يؤخذ عليها من ركود . ولكنى أقولها فى صراحة ولا أتجنى ، أن عثرات الجامعة من عثرات دولها ، وأن ما ينتابها من ركود هو من ركود أعضائها فالجامعة العربية ليست الأمين العام أو الأمناء المساعدين أو الادارات والموظفين ، ولكن الجامعة العربية هى الدول الأعضاء ، وهى الرغبة التى تجيش فى صدور المسئولين للنهوض بها والأخذ بيدها وهى بأخطائها وعثراتها وقوتها ونهوضها صورة لما يعتمل فى البلاد العربية من أخطاء وعثرات وقوة ونهوض . والدول فى تقدمها ونهوضها لا تخلو خطاها من عثرات ، والعثرة يعقبها النهوض ، والخطأ أول وسائل المعرفة ، والحافز على النجاح ما دامت الرغبة صادقة ، والأمل وطيدعلى بلوغ الغاية والوصول الى الهدف . فاذا تعثرت خطى الجامعة العربية فانها تمضى ولا تقف ترعاها قلوب الملايين من العرب وتحدوها آمالهم ومقدساتهم .



صفقة رابحة !

● تخلع العروس الاسرائيلية حذاءها عند انتقالها الى بيت زوجها . وهذا بمثابة اقرار منها بأنها قبلت صفقة رابحة ، لأن الاسرائيلى اذا عقد صفقة يقدم حذاءه كمستند يثبت ايمانه بأنها رابحة !

* * *

● لا تعجل بالسخط على أخطاء أحد من الناس حتى تتريث وتعد عشرة من أخطائك أنت .

● استطاع الطب أن يحول الدم الى مسحوق يمكن حفظه فى علب كالأغذية تماما !!

من معجزات الطب الحديث

الدواء الذى تغلب على النزيف القاتل

كانت سـيدة شابة جميلة فى الثانية والعشرين من عمرها تستمتع بحمام الشمس على أحد الشواطىء الفرنسية المطلة على البحر الابيض المتوسط . وكانت هذه الحسناء تترقب بين يوم وآخر بل بين ساعة وأخرى مولودا . وفجأة نهضت من رقدتها المسترخية على الشاطىء الرملى الساحر ، وهرولت الى ملابسها ترتديها ، ثم الى سيارة تنطلق بها الى مدينة (بربنيان) الفرنسية بمنطقة جبال البرانس، حيث دخلت مستشفى « سان جان » للولادة ، اذ أحست بألم الوضع واقتراب لحظته السعيدة الاليمة !

والى هنا كان الامر عاديا ، فهذه سيدة شابة جاءت الى أحد المستشفيات ، كما يجىء اليه والى غيره مئات من السيدات لعملية طبيعية سعيدة هى عملية الولادة ، ولكننا سنرى فيما بعد أن تلك العملية قد انقلبت الى مأساة دامت وقتا ثم انقشعت بمعجزة من معجزات الطب الحديث أراد الله أن تتم ، فتقدم الطب الفرنسى خطوة الى الامام فى موكب التقدم العلمى الدولى الذى يسير بخطوات سريعة تثير الدهشة والاعجاب .

مرض الملوك

وكان الليل قد أرخى سدوله، بل أوغل فى المسير نحو منتصفه ، عندما اشتدت آلام الوضع على السيدة . وكان المطر ينهمر بغزارة خارج المستشفى ، وتنزلق نقاط منه كحبات اللؤلؤ على زجاج النوافذ ، وقد اقترن انهماره بريح عاصفة ، بينما كانت (جان باى) تلك السيدة الشابة الجميلة ، قد غاصت فى لجة من الدوار فقدت فيها نصف وعيها ، مما أتاح للطبيب المولد والممرضة أن يخفيا عليها أن وليدها قد مات بعد لحظات من مجيئه الى عالمنا الزائل الفانى ...

ولكن وفاة المواليد لا تعد شيئا يذكر بالقياس الى ماحدث لهذه السيدة المسكينة، فقد وقف الى جانبها رجلان فى ثيابهما البيضاء

الطبيـة هما الدكتور « باتل » ومســـاعده الدكتور « ليب » ومعهما ممرضتان ، يتبادلون فى صمت رهيب نظرات مملوءة بالرعب والفزع والأسى ، اذ كان المنظر الذى يشاهدونه من المناظر التى يندر جدا أن يشهدها طبيب فى حياته ، فقد أصيبت السيدة بنزيف شـديد لا سبيل الى وقفه ، ولا بد أن يفضى بصاحبته الى الموت بعد فترة قصيرة . لقد أصيبت جان « بمرض الملـوك » الذى عانت منـــه الملكة فيكتوريا ملكة الانجليز ، وشقى به كثير من أسرة البوربون فى أسبانيا وأسرة هوهانزولين فى ألمانيا وأسرة رومانوف فى روسيا ...

وكانت جان ابنة فلاح من زراع الكروم فى منطقة « بيزييه » تحمـل فى عروقها فيضـا لا ينضب من الدماء الغزيرة .... ولكن هذه الدماء الغزيرة كانت خالية من عنصر حيوى لا بد من توافره لتجميدها الى حـــد معين وضبطها الى درجة تكفل لهـــا الجريان فى مجراها الطبيعى ، وهو ذلك العنصر الذى يعد بمثابة صمام الأمان والسد المنيع الواقى من الموت والعامل الأول الذى ينقذ الجرحى من الهلاك ، فقد فقدت الحسناء الشابة عنصرا من العناصر الرئيسية الأربع التى يتكون منها الدم ، وهو عنصر « الفيبرين » .

حالات أخرى ..

وهذه حالة من الحالات النادرة فى الإمراض ، يذكر منهـــا الطب فى سجلاته واحدة حدثت لطفل فى الثامنة من عمره فى « اينسبروك » ســـنة ١٩٥٤ ، أصيب بنزيف عنيف بعد اقتلاع ســـنة من أســـنانه ، فدل التشخيص الطبى على أنه فقد عنصر « الفيبرين » فبات مهددا بالموت ، فاســـتغاث طبيبه بعلمـــاء الولايات المتحدة، فانطلقت طائرة من ميشيجان تحمل ستمائة جرام من عقار يجمد الدم فيوقف النزيف ، وهو عقار من أهـــم الادوية الامريكيـــة الحديثة » ووصـــلت الطائرة قبل فوات الاوان فنجا الطفل من الموت ...

ولكن الخطر الذى أحدق بتلك الســـيدة الفرنسية كان ينذر بالقضاء عليها بعد ساعات قليلة بل دقائق معدودات ، فلم يكن ثمـــة متسع من الوقت للاستنجاد بأمريكا ، فطلبت ادارة مستشفى « سان جان » حيث كانت السيدة على فراشها تعانى سكرات الموت ، الى جميع الصيدليات فى مدينة « بربينيان » عقار « الفيبرانوجين » المقاوم للنزيف فلم تجد جراما منه لديهم ، فخيم الحزن على الطبيبين المعالجين ، وفجأة تذكر أحدهما وهو الدكتور « ليب » الطبيب المساعد أن أستاذه الســـابق **البروفيسور كازال** ، الأستاذ بجامعة مونبلييه قد أجرى أبحاثا على عناصر الدم أدت به الى فصل عنصر « الفيبرين » واعداد كمية قليلة من « الفيبرانوجن » فأبرق اليه مستنجدا ، فانطلق الاستاذ بسيارته من مونبلييه ــ مدينة الطب و العلماء ــ تحت جنح الظلام الدامس والمطر والبرق ، يطوى الأرض بسرعـــة ١٢٠ كيلو مترا فى الساعة قاصدا الى مدينة بربينيان التى تقع على بعد ١٦٠ كيلومترا ، وهنـــاك تمت المعجزة ، اذ نجت « جان » من الموت

بكمية من العقار حملها معه **البروفيسور كازال** فى زجاجتين صغيرتين من معمله العجيب فى مونبلييه حيث سهر مئات من الليالى يوالى البحث ، وهو يرتدى ملابس من الفراء السميك كتلك التى يرتديها سكان القطب الشمالى ، اذ كان مرغما على أن يجرى أبحاثه فى غرفة تبلغ درجة الطقس البارد فيها من ٢٥ الى ٤٠ تحت الصفر ..!

كيف تمت المعجزة ؟

ويرجع تاريخ اكتشاف مادة «الفيبرانوجن» وغيره من مكتشفات عديدة قيمة الى زمن الحرب العالمية الأخيرة ، حين كانت مئات الألوف من الجنود الأوربيين والأمريكيين ينزفون دماءهم فى ساحات القتال فى شتى أنحاء العالم . فقد استنبط **البروفيسور كوهن** من جامعة بوسطن الأمريكية طريقة يمكن الاستغناء بها عن وجود المتبرعين بدمائهم بجوار المريض لانقاذه بنقل هذه الدماء اليه ، اذ نجح البروفيسور كوهن فى تحويل الدم الى مسحوق يمكن حفظه فى علب مثل الأغذية المحفوظة ، وكان لهذا الاكتشاف أثر عظيم جدا فى معالجة جرحى الحرب ، اذ أتيح به انقاذ ألوف منهم من الموت .

ثم جاء **البروفيسور كازال** فعكف على دراسة عناصر الدم الرئيسية ، ونجح فى حمل وزارة الصحة على انشاء معمله الثلجى العجيب فى مونبلييه ، وقد تكلف انشاؤه حوالى ١٥٠ ألف جنيه . وكان هذا العالم الكبير عاكفا من ١٥ سنة على دراسة الدم ، وقد أدت به دراسته الى تحضير عدة عقاقير هامة لعلاج الكبد والادمان على الخمور والهيستريا والنورستانيا والصدمات العصبية وغيرها . والعجيب أن زوجته أصيبت بمرض من أمراض الدورة الدموية وماتت دون أن يتمكن من انقاذها أثناء قيامه بتلك الأبحاث ، ولو كان المرض قد أمهلها لاستطاع الرجل أن ينقذ بعلمه أعز مخلوق لديه من براثن الموت . وكان « كازال » قد نشر قبل وفاة زوجته بمدة قصيرة كتابا عن أبحاثه فى الدم يعتبر من أهم المؤلفات الطبية فى فرنسا .

ولقد استخدم « كازال » زجاجتين من ذلك العقار السحرى فى انقاذ تلك السيدة التى كتب الله لها حياة جديدة فى شهر أغسطس الماضى ، ولم يبق فى معمل مونبلييه الثلجى الا زجاجتين من المسحوق الأبيض النادر . ولكن حادث « جان » قد فتح آفاقا جديدة فى الطب قد تؤدى الى معجزات باهرة فى مكافحة الأمراض .

« ملخصة عن الفرنسية »

المرأة بين أنصارها وخصومها

● مجتمع النساء يهذب الطباع ولكنه يضعف الاخلاق !

لاتينا

● النساء لا يحببن العقل ، ولا الفاكهة الناضجة .

بلزاك

● أرنولد توينبى العالم المؤرخ يجيب علىأسئلة تتعلق بالحضارة والمستقبل



مستقبل الحضـــارة

وهل تصبح الشيوعية عقيدة المستقبل؟

ارنولد توينبي يجيب على ستة اسئلة

يعد العلامة « أرنولد توينبى » من أقــدرعلماء الانجليز المعاصرين على معالجة الدراسات التاريخية المقارنة ، وتحليل مشكلات الحضارةوالفكر ، وهو فى هذه الناحية حجة ثقة ، وتعد مؤلفاته ، التى فى طليعتها كتابه « دراســة فىالتاريخ » مراجع فذة لسائر رجال الفكر من المعنيين بدراسات الاجتماع والحضارة والتطورالأدبى والعقلى للفرد والجماعة . وهو هنــا يجيب بصراحته المعهودة ، وألمعيته المأثورة عنهعلى ستة أسئلة هى من أخطر ما وجه الى رجال الفــكر المعـــاصرين لاستطلاع رأيهم فىموضوعات دقيقة وحساسة .. وهــذه هى اجاباته على تلك الأسئلة ..

السؤال الاول :

س : هل أنت متفائل بمستقبل الحضـــارة الغربية أم متشائم من مصيرها ؟

ج : اننى متفـــائل ؛ ولى مــن البواعث ، وعنــدى من الدلائل ، ما يعزز تفاؤلى هذا . ومن ثم فأنا لا أعتقـــد بأن الحضـــارة الغربية مصيرها الىالتدهور العاجلوالسقوط الوشيك . بل اننى أومن عن عقيدة أننا معاشر الغربيين ، لنـــا من القوة والجـــلد ، والايمان ، ما يعيننا على انقاذ حضارتنا بجهودنا ؛ ولنتزيدنا هذه الاخطار التى تتكاثر من حولنا يوما بعد يوم الا اصرارا على انقــاذ أنفسنـــا بانقاذ حضارتنا ؛ ذلك أن هذه الاخطار المروعة حقيقة أنتدعونا الى التكفير » عن أخطائنـــا ، والى محاولة اصلاح عيوبنا ، لنبدأ حياة جــديدة خالصة من تلك العيــوب والمشـــاين ، ومن نواحى الضعف التى تكاد تخنقنا وتلقى بنا فى هوة سحيقة القرار !

ولسوف تثبت لكم الايام ذلك ، فعوامل الحياة والمقاومة فى الحضارة الغربية لا زالت أقوى نســـبيا من عوامل التدهور والفناء ، على عكس ما كان عليه الحال فى عهد الحضارة الرومانية .. وليس هنـــا مجال التفصيل والمقارنة ..

السؤال الثانى :

س : هل ما يسمونه بـ « المعايشة السلمية » حلم ممكن التحقيق ؟

ج : نعم ؛ بل أزيد على ذلك أنه

ليس بحلم ، فقد أضحى اليوم حقيقة واقعة ـ شئنا أو لم نشـــأ ! وفى التاريخ قديمه وحديثه ما يؤكد أن مبدأ « المعايشة » ، فى ذاته ، هـــو غريزة من غرائز الحياة والحضارة ! فمثلا فى القــرن السابع عشر كان البروتســتانت والكاثوليك معسكرين خصــيمين ، يؤمن كــل منهمــا بأن المعايشة السلمية وهم خيالى وفكرة مستحيلة التحقيق بينهما ؛ وأنه لن تصفو حياة أحدهما على سطح هــذا الكوكب الا اذا قضى على خصـــمه قضـــاء مبرما ؟! وكذلك فى عصر الحروب الصليبية كانت الخصومة بين المســيحيين والمسلمين على أشدها ، حتى أثارت بينهما عجاجة حـــروب طاحنة اســتمرت حقبة من الزمن ؛ وكادت تهلك الحرث والنسل وكان كل فريق يؤمن بأن الارض لا يمكن أن يسودها الا دين واحد ، ومن ثم فلا مفر من القضاء على الفريق الآخر أو يعتنق دينه ، بدافع من « الضرورة القاهرة » !

ومع ذلك فقد مرت قرون وأجيال على هــذه الاحداث الهائلة ، ولا زال كل فريق يحيا فى مواطنه الى اليــوم آمنا مطمئنا مزدهر المرافق ، فى ظل تعاليم دينه وقيم ثقافته ، وأزيد على ذلك أنهما يتبادلان المنافع والمصالح ويتقارضان الثقافات والافكار ؛ ذلك أنهما وجدا العيش جنبا الى جنب على ظهر هذا الكوكب، ليس أمرا مستحيلا كما خاله يوما أجدادهم ! على أن مبدأ « التعايش الســلمى » ، فى ذاته ، لن يكون ذا جدوى جدية للبشرية فى الشرق والغرب ، الا اذا عملنــا متساندين متعاونين على ابعاد شــبح أية حرب عالمية ثالثة ؛ وذلك لن يتم الا عن طريق واحد ، هو أن تحاول الشعوب أن تفهم بعضها بعضا ، وأن يأخــذ قويها بناصر ضعيفها لتسود الثقة بين الجميع ، وتنمو تبعا لذلك علائق التفاهم والمحبة ، وحســن الجوار .

ان « الصورة » التى تداعب خيالى لحياتنا المستقبلة ، هى صورة هذا العالم وقد غدا يؤمن ، لا بسوء الظن والحرب كأسلوب للحياة والسيادة ، بل بالتعاون الانسانى على أوسع نطاق عرفه البشر لعلاج مشكلات الحضارة بوعى وفهم واخلاص ، يستوى فى ذلك من هم خارج « الستار الحديدى » أو داخله !

السؤال الثالث :

س : ما هى المشــكلات الرئيسية لعالم اليوم ؟

ج : أولها ، مشكلة الحيلولة دون نشوب حرب عالمية جديدة ؛ فلو أننا حاولنا أن نحل مشكلة المحافظة على السلام وضمان الامن الدولى ، فان المشكلة التى تلى هذه فى الاهمية هى — فى نظرى — مشكلة تحديد النسل فى العالم .. وعندى أن تقدم «الطب الوقائى» ، ونجاحه البعيد المدى فى اكتشاف جديد كل يوم من العقاقير والاساليب العلاجية للنهوض بمستوى الصحة العامة ، ومكافحة الامراض والاوبئة ، حقيق أن يتيح للجنس البشرى فرصة التكاثر بصورة مروعة ، الى الحد الذى يهدد العالم بعصر من القلاقل الاقتصادية والمجاعات أيا كانت وسائل التقدم فى نطاق التنظيم العلمى للانتاج الزراعى والصناعى ! وهذا العصر الخطير موشك أن يحل بنا ، ما لم نغير تغييرا جوهريا من نظرتنا التقليدية الى نظام الزواج والاسرة ، فنقف عند حد معقول فى انتاجنا للذرارى بلا حساب .

ولكنى أشفق مقدما ،حتى بالنسبة للأسرة الغربية ، من مصير تلك الجهود التى يمكن أن يبذلها العلماء بمعاونة رجال الدين والاجتماع ، فى سبيل التبشير بقيم جديدة توائم روح العصر،وتقنع الزوجة الاوروبية أن تطامن من غلواء أمومتها ، فتؤمن بضرورة التعرف الى مدى امكانيات العالم الذى نعيش فيه من ناحية الموارد وانتاج الاغذية ، مادام هذا العالم هو « مسكننا » الذى يؤوينا ، وهو مزرعتنا التى تمدنا بالغذاء ..

السؤال الرابع :

س : اذا لم يكن هناك بعث ملموس للوازع الدينى ، فترى ماذا يكون مصير الغرب ، فى ظل هذا الصراع المادى الرهيب الذى كاد يخنق الروح ؟

ج : اذا لم يتح لنا أن نشهد عن قريب هذا البعث ، فثق يا سيدى أن مستقبل الغرب سيكون « كالحا » حقا ، ولن يبشر بالخير فى أى ناحية من نواحى الحياة ..

انني أومن أن أسلوبنا ، نحن الغربيين ، فى الحياة هو فى ذاته مظهر لاعتقادنا العميق بمدى قدسية الفرد كقيمة من القيم التى لها وزنها البعيد فى حياة المجتمع .

والواقع أن هذه « المغالاة » بحياة الفرد الاوروبى والحرص الشديد على تقدير شخصيته تلقى اليوم تهديدا خطيرا من جانب النظام الشيوعى ،

ومن كل نظام من نظم الطغيان تبتلى بها المجتمعات المتحضرة ؛ فهذه النظم المطلقة تقوم فلسفتها الرئيسية على تحقير شخصية الفرد وامتهان تفكيره الحر ، بدعوى تقديس حياة الجماعة وذاتية « الكل » ، التى ما وجد الفرد الا لها ، فعليه اذن أن يفنى «ذاتيته» ويضحى بارادته وسعادته فى سبيل « الارادة الكلية » التىمظهرها النظام الدكتاتورى ؛ وما مثل الفرد فى ذلك الا مثل عنزة فى القطيع أو نملة فى جماعة النمل ؟!

وعندى أننا نحن « الغربيين » ، الذين نشأنا منطبعين بمثل حضارية خاصة ، نمتها أحداث التاريخ المتعاقبة وغرزت أصولها فى أعماقنا ، يجب أن نستمسك بهذه المثل ، ونقيمها على قواعدها الراسخة ؛ ولما كانت أصول هذه المثل مستمدة من روح العقيدة الدينية ، أى أن أساسها دينى ، فانها يجب أن تظل كذلك .

ان أساس الحضارة الغربية ، كما يؤكده التاريخ ، مصدره الاعتقاد بقدسية الشخصية الانسانية ؛ هذه الشخصية التى لها قيمتها المطلقة فى نظر الله ، ونظر أنبيائه ؛ ويجب أن تكون كذلك فى نظر قادة الفكر البشرى الحديث . وبغير هذا الاساس تضيع معالم شخصيتنا ، وبالتالى معالم حضارتنا !

السؤال الخامس

س : هل يتميز هذا العصر بطابع بارز أو حادث جلل ، كاكتشاف الذرة ، أو نمو الفكرة الشيوعية .. أو .. أو .. ؟

ج : اننى أرى أن القنبلة الذرية ليست أول « سلاح جديد » له مداه البعيد كقوة تدميرية ، وبالتالى كانقلاب يغيروجه الحياة والحضارة ، فلقد كان الناس فى أعقاب كل اختراع جديد يظنون أن حياتهم ستنتهى وأن الجنس الانسانى موشك أن يلقى مصيرهالأخير؟ قالوا ذلك فى أعقاب اكتشاف البارود ، وقالوه عند اكتشاف الديناميت ، وأخيرا وليس آخرا قالوه فى أعقاب اكتشاف الطيران !!

كذلك الدول الشيوعية اليوم ، ليست هى الأولى التى ركزت جهودها ووجهت أهدافها فى الحياة لغرض واحد ، هو الحرب ومحاولة نشر « المذهب » بطريقة القهر والقوة ..

ولكننى اليوم ، فوق ما تقدم ، أرى أن الحرب ذاتها قد تبدلت طبيعتها ، وبالتالى تبدل تأثيرها على القيم الفردية والجماعية ..

فقديما كان للحرب معنى ومغزى ، بحيث كان يمكن القول أن الجندى اذ يجاهد فى ميدان القتال ، ويضحى بحياته فى خطوط النار ، أو فى صفوف الطليعة ، انما يدفعه دافع نبيل الى هذه المخاطرة الجسيمة بالحياة هو دافع الذياد عن الحمى والأعراض وحرية الوطن . ولكن اكتشاف القنبلة الذرية قلب

الأوضاع رأسا على عقب ، ومحى الحدود بين الجندى والمدنى ، بين المقدمة والمؤخرة ، بين الصف الأول والصف الأخير ، بين المنتصر والمنهزم .. ان الذرة جعلت أمرا واحدا محققا من وراء أى حزب تثار ، ونعنى بهذا الأمر ، « الهلاك الجماعى » للناس كافة !

وثمة ناحية أخرى تكشف عن التفرقة بين حروب الماضى وحروب الحاضر ، هى ذلك التقدم الهائل الذى طرأ على وسائل المواصلات الى الحد الذى يكاد يلغى المسافات .

ان فى مقدورنا أن نستخدم « الغاء المسافات » لتحطيم حياتنا ، كما أن فى مقدورنا أن نستخدمها لنجعل هذا العالم بيتنا المشترك الذى يعيش فيه الجنس البشرى كأنه أسرة واحدة ..

السؤال السادس

س : هل تظن أن الشيوعية ستكون عقيدة المستقبل ؟

ج : لا أظن ذلك ، بل أوقن أنها ستفشل فى اجتذاب الرأى العام العالمى اليها ، لسبب بسيط ، هى أنها لا تقوم على مبادىء روحية ، أو بمعنى أدق ، على قواعد من الدين ، بحيث تستطيع أن تهدى الناس فى ظلمات حياتهم الحاضرة ، وتعالج ذلك القلق الباطنى الذى يرهق عقولهم وأعصابهم فى خلال كفاحهم مع ظروف الحياة التى أصبحت معقدة الى حد بعيد .

ومن ثم فأنا أعتقد أن عقيدة المستقبل لن تكون الشيوعية ، بل ان « الدين » نفسه سيكون هو عقيدة البشرية ، التى سترجع الى حظيرته راضية فرحة . فالدين هو وحده « الأكسير » القادر على أن يصحح العقول والأجسام وأن يهدى الأفراد طريقا سويا نحو مستقبل سعيد باسم ، وسط ظلمات الحاضر وأشواكه المهلكة .



الحق فى جانبها

تقدمت الفتاة التى تطلب تخديمها ، من سيدة البيت ، فسألتها هذه :

— هل عندك شهادات من البيوت التى سبق أن خدمت بها ؟

— نعم ياسيدتى ، عندى الكثير .

— ولماذا لم تحضريها معك اذن ؟

وهنا قالت الفتاة فى نبرة أسف صادقة ..

— لانها يا سيدتى كصورى الفوتوغرافية .. تماما !!

وهنا تأملتها سيدة البيت .. فلاحظت مدى دمامتها !

● ان الطموح الى الائتناس بدنيا النـــاس يكلفنا فى كثير من الأحيان جمال وحدتنا !!

واحد من الناس له هو الآخر أحلامه

قصة تحليلية بقلم الدوس هكسلي
« عن مجلة ستراند الانجليزية »



كان يوما رائع الأصيل عذب الأنســـام ،تبدت فيه مدينتنا الكبيرة « لندن » فى صورة أخاذة ، كأنها ليست مدينة كل يوم ! لقد كاناليوم أحد أيام السبت ، فى مطلع الربيع ، والعبق المسحور ينبعث من أركان هذه المدينةالكبرى ، محاولا أن يبدد الفلول المولية من جهامة أيام الشتاء ، ليخلع على الحـــدائقوالبساتين نضرة شـــاعرية تلهم الاحســـاس بالسعادة والدفء .. والحب !

وفى الافق ، تبدى على الصـــفحة الغبـــراء « قوس قـــزح » الجميـــل ولا أدرى كيف ، والرذاذ لم يسقط ، والمطر لم تجد به عيون السماء ؟!

وكانت الفتيات والسيدات يختلن فى مشية ترسم فى كل خطوة رقصة السعادة بهـــذا الجو الناعم الرافه ، وقد انعكســـت على ألـــوان ثيابهن ، المحبوكة على أجساد رياضية رشيقة ألوان مقتبسة من ألوان البساتين .. انهن ناعمات البال مرحات الأعطاف ، يلعب أمامهن ، وبين أرجلهن الاطفال فى ثرثرتهم البرئية وعبثهم الصبيانى الحلو . أما الرجال من سادة لنـــدن المهذبين ، فهـــم فى حلل رمادية أو « كحلية » داكنة ، أعنى حلل نهاية الاسبوع الانيقة التى تركت عليهـــا « المكواة » الحديدية ميسمها الواضح فزادتها على أجسامهم وسامة ..

ان الكل سعيد ، حالم بأن وراء سعادته الآن ســـعادة أخرى تنتظره فى المرقص أو المشرب،أو دار التمثيل أو السينما ، أو مخدع البيت الهادىء الدافىء ، بعد السهرة الممتعة ..

وكان هذا الفتى الضاوى الجسد، المهمل الهندام « بيتربرت » واحد من هـــؤلاء الذين سحرتهم طلعة الربيع واجازة نهـــاية الاســـبوع القصيرة الممتعة ، فنسى همومه ، بل لقد نسى املاقه الا من بنسات قليلة فى الجيب الايمن لسرواله تعبث بها أنامل يمناه

وتخبطها بعضها ببعض حتى ليكاد يسمع لها ، داخل الثياب ، رنينا رائع الجرس ٠٠ كأنها شلنات كثيرة !

ما أعجب هذا ! انه سعيد ، مع أنه وحيد ٠٠ سعيد ، رغم قليل من الانقباض الداخلي الذى يحاول أن يطغى على كل كيانه ، فيجهد الفتى ، بتأثير هذا الجو الشاعرى الساحر ، أن يبدده ٠

أوه ! هل ستطغى عليه الكآبة ، رغم كل ما يراه من مظاهر الحب والسعادة المتبدية حوله ؟

هل سيعذبه شعور الاحساس بالوحدة ، فيفر من أفراح الربيع المنصوبة فى الشوارع والحدائق والملاهى ، ليعود الى غرفته المستوحدة الكئيبة ، فوق سطح ذلك البيت المتهالك المخنوق فى أحد الاحياء الشعبية المزدحمة ؟

انه لا يدرى بعد !

وكان المحبون يسيرون متشابكى الايدى ، كل فتى يكاد فى مشيته يراقص فتاته ٠ أما هو فانه يسير وحيدا ٠ أعنى وحده ٠ أوه ٠ كيف؟! أيسير مع نفسه بكل ما فيها من شواغل وأحلام ، ونقول انه يسير مع ذلك وحيدا ؟!

ولكن ، برغم كل شىء ، بل برغم جبروت الطبيعة حين تتجلى فى عنفوان شبابها ، وحفل زينتها ، أحس بيتر بعمق الشقاء الذى تضطرب فيه حياته ، وأنه حقا يسير وسط هذه الافراح ، منفردا وحيدا ٠٠

وراح خياله ، برغمه ، يسوقه سوقا الى مسارح بعيدة ، مذهبة الحواشى ، تنفح بأنغام عذاب رطاب فيرى بعين الخيال فتاة أجمل من الربيع ، وأعذب من طعم الحياة حين تصفو ، تخطر بقدميها الدقيقتين الورديتين ، وكأنها تخطر فوق قلبه النشوان من فرط حرمانه ٠ وفجأة يخيل اليه أن المسرح الممهد ، الذى كان مفروشا بالورود والزنابق ، قد استحال طريقا مزحوما بالاحجار والصخور وعر المسالك ، وأن فتاته تكاد تهوى ليتهشم منها الرأس الجميل التياه بتاجه الذهبى الثمين من شعر ناعم وحف ، فيحس ، بعين خياله أيضا ، أنه كان أول المسارعين الى الاخذ بيدها ، واحتواء هذه الكنوز التى تكشف عنها أنوثتها الفريدة ٠ ويتطوح به الخيال اللذيذ الى أبعد من هذا ، فيتصور أنه استأجر لها سيارة ، ونقلها الى كرمتها الانيقة فى أحد الاحياء الارستقراطية ٠ وهناك تتكشف له الحقيقة ، ويعرف انها ابنة أحد اللوردات !

ويجلس اليها ، وهى تائهة الفكر مثله ، على ملامحها الطفلة أثر شجو ويغمغم لها فى رفق ٠

– انى أراك أيتها الآنسة وحيدة ، اننى مثلك وحيد !

وتبتسم هى فى حزن جميل ، وتقول فى عذوبة :

– بل اننى يتيمة ..

وتجيئها نبرته العميقة المؤثرة :

– وأنا أيضا يتيم ..

ويجد كل منهما فى صاحبه رفيقا يحنو على الآخر ، ويشاركه كل آلامه .. وأخفى هواتف روحه وقلبه .

وتبكى هى حظها فى دمعتين لؤلؤيتين ، وكان قد سبقها الى بكاء حظه فى صمت ، وان لم تكشف عنه الدموع العصية فى عينيه ، ولكنه يهتف بها فى ضراعة .

– لا تبكى . ناشدتك هذه الشركة فى اليتم والوحدة .. اننى غنى لانى سأكون لك .. ما حييت !

وتتهلل أساريرها الطفلة ، وتشيع الطمأنينة السعيدة فى نظراتها .. ويعيش كل منهما للآخر .. ثم يتزوجان !

وارتد الى وعيه حين اصطدمت قدمه بطرف عمود حديدى ناتىء فى أديم الطوار ، وعاد حزينا الى وحدته .. وكآبته،رغم بهجة الربيع المتدفق حوله بمشاعر الفرح والسرور ..

وحانت منه لفتة حزينة الى حذائه .. يا لله ! هذا الحذاء الناصل الممزق ، القبيح ، الذى أصبح ولا « نمط » له أو قالب ؟! ونسى أن يتذكر صورته ، وأنه فتى ضئيل الجسم شاحب اللون ، يضع على عينيه نظارة ، وفى وجهه بثور ؛ ونسى أيضا أمر حلته الرمادية .. أوه معذرة ، أعنى حلته التى لا لون لها تقريبا !

وعاد بخياله رغم هذه الحقيقة المرة المنعكسة على حذائه ، الى التفكير فى فتاته الارستقراطية النبيلة ، وتعمد أن يرفع رأسه بعيدا وأن يشمخ بها كل الشموخ ، لا عن كبر ، بل ليباعد بين عينيه وبين موضع الحذاء .. وحاول أن يرتب تفكيره ، ويجعله يجرى على نسق منطقى هادىء . ولكن هذا الحذاء اللعين ، عاد يقتحم عليه سلسلة أفكاره ليشوهها ويشيع فيها الاضطراب والتخبط .

ياله من حذاء لعين ! وجعل يفكر فى وجوب الاقتصاد ، حتى من قوته ، ليوفر ثمن حذاء جديد . وحدث نفسه أنه سيتناول الغذاء البسيط فى مطعم يعرفه فى نهاية حى من أحياء الفقراء التى تعج بخليط عجيب رهيب من أحياء الدنيا التى خلقت لتصارع الشقاء ، وكثيرا ما ينتهى الأمر بأن يغلبها الشقاء رغم كل جهد وكل سلاح !

سيسير أيضا الى عمله ليوفر أجرة الركوب فى الأيام ذات الدفء .

أواه ! ان هذا كله لن ينتهى الى النتيجة

المأمولة ، أى الحصول على حذاء ، فالأحذية فى هذه الأيام المحمومة بسعير الحرب العالمية الثانية ، محمومة السعر أيضا ، لا طاقة لأمثاله عليها !

وحدث نفسه فى تأمل :

ــ هبنى اشتريت الحذاء ، فقد بقيت هناك مشكلة لا تقل عسرا وتعقيدا ، هى مشكلة الحلة التى لا يجدى فى تدبير ثمنها غير « اكتتاب » !

وانتهى به المطاف الى حديقة مونقة . وكانت هناك فتاتان قد تخلصتا من الزحام ، ووجدتا فى أحد المماشى الجميلة تلك الوحدة الحبيبة المروحة .. كانتا تسيران وحدهما . وأحس أنه يتبعهما برغمه ، وقد داعبت خياشيمه تلك الرائحة العطرية المسكرة التى لا تحصل عليها الا الموسرات ، من محلات شارع « أولد بوندز » المترفة . وتتبع خطواتهما المترفقة الوانية ، التى ترسم لعينيه الذاهلتين حلاوة الدلال . يالله ، كم هما جميلتان أنيقتان !

وظل يتابعهما من بعيد . وسأل نفسه : لم يتبعهما ؟ ولكن الجواب أعجزه .. وتمنى لو تحدث معجزة تدخله ، على البغتة ، فى صميم حياتهما .

ولم تلبث المعجزة أن حدثت ، كما اشتهى ولكن بعد لحظات طوال .

وأرهف أذنيه الى حديثهما المثرثر الضاحك فسمع احداهما تقول للأخرى .

ــ صدقينى . لقد كانت الحفلة جميلة .. وكان هو أجمل ما فيها ومن فيها ! واسترسلت تقول فى نبرة شاعرية هدجها الوجد :

ــ ولما حان وقت الانصراف ، طوقنى بذراعيه القويتين فى ركن خافت النور ، وشدد الضغط على كل جسمى وهو يجذبنى اليه ، وهمس بأحلى نبرة غرامية فى أذنى :

ــ أتبحثين عن سيارة ؟ . دعك الآن منها ، وهيا استأجرى من الآن سيارة فى قلبى !

ثم علت ضحكة الفتاتين !

وراح بيتر بدوره يتخيل ابنة اللورد ، وهى تستأجر هى الأخرى سيارة فى قلبه ، فأنساه الوجد المنبعث فى كل حناياه .. حذاءه وحلته ..

ولاحظ أن الكلب الجميل المعطر ، الذى يجرى تياها بين أقدامهما الأنيقة ، ويتبعهما كحارس أمين يقظ ، عارم النظرة والناب ، من فصيلة « البولدج » لاحظ أن هذا الكلب المدلل تركهما وذهب بعيدا يتشمم الأرض ويحفرها بقدميه ، وبينا هو كذلك رأى كلبا أرلنديا ذا فروة تضرب الى الصفار ، فأسرع اليه يتشممه ، وراح كل منهما يدور بصاحبه لاعقا ، متشمما ، زائما فى نباح خافت مخنوق ، كما هى عادة هذه الحيوانات .

أوه ، ها قد اقتربت المعجزة أكثر من ذى قبل . سيتعارك الكلبان ويشتبكان فى مهارشة وعض . وستدعو الفتاتان كلبهما فى اشفاق ، متمنيتين خلاصه على يد منقذ بطل ، وسيكون بيتر هذا المنقذ البطل لا محالة .

وحلت اللحظة ، ونادته نظراتهما الجميلة المتوسلة ، وألقى هو بنفسه بين الكلبين محاولا فصلهما . وكأنما كان « البولدوج » يحس أن عدوا فى شخص هذا الآدمى الزرى المهلهل ، يهاجمه ، فعز عليه أن يرضى بهذا العدوان ، وهو الحيوان المزركش المدلل ، فهجم على بيتر وعضه فى يده عضة موجعة ، فى حين صاحت

الفتاتان جزعا ، وقد جعلتا تحذرانه مرارا من « بيجو » !

وخلص بيتر نفسه بعد لأى ، واستطاع أن يحمل بيجو المدلل من طوقه الفضى اليهما . وكان الفتى يلهث ، ولكن عذوبة هذه الأعين النجل والكلمات الرقيقة المواسية ، أنساه كل شى ..

وصاحت الشقراء ذات القبعة الخضراء الدقيقة :

ــ شكرا يا سيدى .. يالك من بطل شهم ! أخشى أن يكون قد أصابك أذى ..

ــ أوه .. لا ، لا .. لا شيء البتة .

قال ذلك وهو حالم العينين شارد الفكر ، وقد ازداد شروده وذهوله ، حين لمست بيدها موضع العضة من يده ، وهى تغمغم فى أرق نبرة .

ــ دعنى أراها .. أمتأكد أنت أنه لم يصبك شىء ؟

وغامت عيناه ، ولانت أساريره ، وغمره فيض من وجد سعيد ، وأحس أنه يطير فى السماء ، ولم تعد ثمة رابطة تصله بدنيا الشقاء والأحزان .

ولحظ ، مع الأسف أن يده خشنة الأديم، وأن أظافره قذرة .. أما كان يجب غسلها قبل أن يخرج ؟

وعلا وجهه الخجل ، وحاول أن يجذب يده ، ولكنهاأمسكتهافى ضغطة حنونةذاب لهاكل جسده واقشعر .. أواه ، هل غدا الحلم حقيقة .. لقد نسى كل عذاباته فى لحظة ، وأحس أنه آدمى له حظ فى أن يحيا ويحب ويغدو محبوبا كسائر الأحياء .. من المحظوظين ، ذوى النصيب فى الدنيا !

وترامى الى أذنيه صوتها الفضى يغمغم فى اشفاق :

ــ يالله ! انها عضة قوية !

وأجابتها رفيقتها : اننى آسفة لأن كلبى .. أواه ماذا أقول وقاطعتها الثانية وهى تلتفت الى بيتر :

ــ يجب أن تذهب حالا الى أقرب صيدلية لتتولى تطهير يدك وربطها ..

وسرت بين الاثنين همهمة ، كان بيتر خلالها موضوع الحديث لا مراء ، وكان يهز قلبه أن يغدو ، وهو الوحيد الشريد ، موضع عطف من انسان ، أعنى من ملاكين فى مثل هذا الحنان والحسن .

وأفاق من غمرة أفكاره على يد أحدهما تدس فى يده شيئا ، وهى تهمس له فى حرارة :

ــ شكرا ، شكرا لك يا سيدى النبيل .

وانصرفتا عنه موليتين كطيف عابر ، وفتح هو يده فوجدها مطبقة على ورقة مالية من فئة الجنيه ؟!

أواه .. أتذهبان هكذا دون أن تدعوانه الى تناول قدح من الشاى ، أو تتركان له العنوان على الأقل ؟!

واحمر وجهه خجلا ، وتلاحق وجيب قلبه ، وجعل يفيق رويدا رويدا من غشيته ، فيزداد مع يقظة وعيه وقع الاحساس بهذه الاهانة فى نفسه . يا لله ! أيقبل منها جنيها ؟ حقا انه مفلس مملق ، ولكنه غنى القلب بمشاعر الكبرياء والاعتداد ..

وراح يتصور الموقف من جديد على ضوء مشاعر اللحظة ، ويدير بينه وبين نفسه حديثا خال له أنه دار بينه وبين الفتاة ، أو تمنى أن يكون قد دار بالفعل بينهما .

نعم ، كان يجب أن يبتسم لها وهو يقول :

ـ لقد أخطأت يا آنستى ، فأنا أبدو فقيرا ، وانى لكذلك .. ولكنى « جنتلمان » . كان والدى طبيبا ، وقد ذهبت الى المدرسة ، ولما مات أبواى وكنت فى السادسة عشرة ، غادرتها لأبحث عن عمل ، وهكذا قدر لى أن لا أتم دراستى .. لهذا تجدين أن من المستحيل أن أقبل منك نقودا . لقد خلصت هذين الكلبين لأنى كنت أحب أن أقدم لك ولصديقتك شيئا ما .. لأننى أواه ، لأننى وجدتكما جميلتين رقيقتين غير وحيدتين فى الحياة !

وطفرت من عينه ، على الرغم منه ، دمعة عزيزة ، مسحها بكم سترته الناصل اللون المتآكل الحروف . ولج فى تصوراته ، فتوهم أن الفتاة الأولى تأثرت فى أعماق نفسها لحديثه الصادق الشاجى ، فجعلت تهز يده وهى تتأسف له ، وأنه أجابها فى خجل واعتداد أنه سامحها على ما اقترفت من خطأ فى حقه .. وحينئذ تدعوه الى تناول الشاى معها .. فتتبدد الى حين وحدته .. وتتحقق الأحلام !

ولكن شيئا من هذا لم يحدث ، ولا يمكن أن يحدث على هذا النحو . لقد ذهبتا من وجهه الى الأبد .. وبقى فى يده الجنيه ، وفى قلبه احساس قاتل بالملل والوحدة .

وراح يضرب فى الشوارع والمنعطفات على غير هدى ، حتى ساقته قدماه الى زاوية شارع مظلم ، وهنا اقتربت منه احدى بنات الليل ، صارخة الأصباغ جريئة النظرة ، واستضحكت وهى تدنو منه قائلة :

ـ لا تبد هكذا عبوسا يا عزيزى

وغرق بيتر المسكين فى ذهول ودهشة ، أممكن أن تخاطبه امرأة ، هل هذا محتمل ؟

وهزه صوتها من جديد .

ـ ماذا ؟ يبدو عليك أنك قادم من جنازة .

وهتف كأنه يبكى :

ـ اننى وحيد فى دنياى !

وأنا كذلك

وأعقبتها بضحكة فاجرة ، وهى تغمز له بعينها غمزة لم يدرك مغزاها .. وسحبته من يده دون أن يدرى ، وذهبت به الى « ماخور »

وخلعت أمامه ثيابها وبقيت بغلالة رقيقة تكشف عن كل ما فيها ، وجلست على ركبتيه ، وطوقته بذراعيها وراحت تقبله قبلات باردة ميتة ، لا طعم لها ولا حياة . كانت أنفاسها متقطعة تفوح منها رائحة خمر رخيص . ولم تكن حسناء .

وما ان أفاق بيتر الى نفسه وتأملها قليلا ، حتى أشاح بوجهه . وتذكر أحلامه وهو يشعر بغثيان رهيب يكاد يرميه فى هوة عميقة لا قرار لها .

وأزاح ذراعيها عنه ، ودفعها بعيدا وقفز واقفا وهو يقول فى تلعثم .

ـ انى آسف ، يجب أن أذهب . لست شيئا ؟!

والتقط قبعته واتجه الى الباب ، ولكن المرأة لحقت به ، وقد انفجرت صائحة كلبؤة هائجة :

ـ أيها الشيطان الصغير .. أيها الخنزير القذر ، المهلهل الزرى .

أتطلب امرأة ثم تحاول الهروب منها دون أن تدفع .. اننى أقتلك فى هذه اللحظة .. أتسمعنى أيها القذر ؟ !!

ووضع بيتر يده بحركة آلية فى جيبه وأخرج لها «الجنيه» اياه ودفعه اليها وهو يهتف فى ضراعة :

ـ أوه ، دعينى الآن .. ناشدتك الله .

وجلجلت ضحكتها الفاجرة وهى تعقب ..

ـ ما أعجب هذا الزمن ! فتيان الليل من المتسكعين يعرفون الله ويناشدوننا ، نحن الكائنات الآدمية الحقيرة العفنة ، رحمته ؟ ها ها .. ها ها !!

وأخذتها نوبة ضحك مجنونة ، وأسرع بيتر يقفز درجات السلم المظلم وهو يغمغم :

ـ حمدا لله .. حمدا لله . لقد عدت الى وحدتى وتشردى . ان الطموح الى الائتناس بدنيا الناس والتشاغل بالحب ، يكلفنا فى كثير من الأحيان جمال وحدتنا ، أعنى سحر الشقاء الذى نهيم فيه ونهيم به . فبعدا ثم بعدا للأحلام !

لعنهم الله !

قلت لاحد المولين المحتكرين ان الارض والسماء قد ضجت من جشعكم والناس كلهم ناقمون عليكم ؛ فهلا خففتم من أطماعكم لتنصرفوا عنكم لعنة الناس ؟

فقال لى : اسمع ، قيل لاعرابى فر من القتال : أو تخشى العار ؟ فأجاب : « لان يقولوا »فر من لعنة الله ، خير عندى من أن يقولوا مات رحمه الله .. ونحن يا صاحبي نسير حسب نظرية هذا الاعرابى ، فلأن يقولوا عنا لعنهم الله ونحن نربح الالوف من الليرات خير عندنا من أن يقولوا ألف مرة وفقهم الله ، دون أن نربح شيئا !

***

هل تعلم أن عدد الماشية فى اسكتلندا قد زاد بمقدار نصف مليون رأس عما كان عليه فى عام ١٩٣٩ .

وأن نوعا جديدا من الشراب صنع فى بريطانيا من بذور الورد يحتوى على كميات وافرة من فيتامين « ج » ويصرف هذا الشراب بالمجان للأطفال ؟

***

جاء فى مذكرات الكاتب الانجليزى الكبير هاملتون كير هذه الفقرة : « فى أثناء الغارات الالمانية المريعة ، كنت فى احدى مقاهى لندن على رصيف من أرصفتها ، ومما أثر فى ذهنى أثرا لا يمحى : الصمت التام الذى انتشر عقب انفجار القنابل ، فلا صراخ ولا صياح ولا وقع أقدام ، بل صمت تام .. انه صمت النظام الطبيعى !

ليلة الوعد

أحقا أنى على وعد معك ٠
وأنى ذاهب فى الغد الى لقائك يا جنتى ؟
لقد سهرت الليل الطويل أتقلب على فراشى كالمحموم ٠
أكذب حواسى ثم أصدقها ٠
أحقا قد واعدتنى على اللقاء ؟!
وأنك لى فى الغد ساعة من الزمان ؟!
أحقا كان يعمر قلبك بالبشر والسعادة وأنت تهمسين بهـذا الوعد
فى خفر وحياء يضاعف من جمالك الآخذ الفتان ٠
أم أنها خيالاتى ، وأوهامى ؟؟
مالى أسبح فى لجة ما لها من قرار ٠
وفى الغد القريب مرساة النفس وهناء الروح ؟
غير أنى أراه بعيدا خلف أستار الزمن ٠
محجبا فى ظلمات الغيب المجهول ٠
أخشى ألا يجىء أو يجىء بما لا أريد ٠

* * *

يا ليلة تعدل العمر ، ويوما يقاس بالآباد ٠
هل رأيتما حبيبى كما تريانى موزع القلب مشغول الفؤاد ؟
أجفل أن ينكس بالوعد ويتركنى نهب الآلام والظنون ٠
وأطرب اذ أرى طيفه قادما من بعيد فى خيال ؟
أبكى من فرحة اللقاء ، وأبكى من حسرة الفراق ؟
وأسأل : يا ليلة العمر : هل لكمن معاد وهل فيك من تلاق ؟

* * *

رباه : ليت الصبح أن يطلع بالامل المرجو ، والهناء المنشود !
ليتك فى غد تجمع الاحبة جميعا على ود وصفاء ٠
تغمر قلوبهم بالانس ، وأرواحهم بالبشر والهناء !!

شوقى رياض السنورسى

رياح الشتاء

هبى ـ هبى يا رياح الشتاء ٠
لست قاسية كجحود الانسان ٠
لا ، ولا أنيابك ضارية تحز فى الأعماق ٠
لاننا لا نرى صورتك ٠
على الرغم من زئيرك الصاخب فى الفضاء ٠
هومى هومى يا رياح ٠
وغنى للأشجار الخضراء ، والجبال التى تعانق صفحة السماء :
غنى وقولى : ان معظم الصداقات خداع ، ومعظم الحب حماقة وجنون؛
ثم اصخبى ساخرة على جنبات الكون !
ان هذه الحياة مضحكة حقا ٠

* * *

تجمدى ، تجمدى أيتها السماء القاسية ٠
فأنت لا تؤلمين النفس كمن ينسى الجميل والمعروف ٠
ومع أنك تقلبين وجه المياه الهادئة ، وتثيرين رعب الانسان الآمن ٠
بيد أن لذعتك ليست حادة كلذعات الصديق الذى ينسى والحبيب الذى لا يذكر ٠
هومى يا رياح ، وغنى للوجود قائلة :
أن معظم الصداقات خداع ومعظم الحب حماقة وجنون ٠
ثم اصخبى معلنة على الملأ العريض :
ان هذه الحياة جديرة بأن نحياها فى مرح ، وسخرية ، وحبور ٠

● رأى سيدنا عمر قوما فسألهم عن سبب ماشاهد فيهم من النحافة فقالوا «زواج الأقارب»



زواج الأقارب

للأستاذ مرسي علي نوفل

تتغير أفكار الانسان وآراؤه فى الحياة بتغير عمره وبما يقع له من التجارب ففى فورة الشباب لا يهتم فى زواجه الا بالجمال الصارخ وتفتنه كل مليحة وكل حركة ونغمة ولفتة ثم يتدرج فى اختباره واختياره ويميل الى الجمال والكمال فى النسب ليتهيأ له أن يكون أسرة يشع فيها نور الابوة والامومة وينشد الاستقرار البيتى ويرتاح لحمل المسئولية مع ما فيها من تبعات وأثقال .. وأهل المجون تحركهم غرائزهم وقد تنقضى حياتهم فى اضطراب وان أنجبوا كانت أولادهم عرضة للشذوذ والتشرد .. والحياة تتطلب الهدوء والاطمئنان لتنظيم الوجود ..

وزواج الاقارب لا يطمع فيه انسان فى كثير من الحالات الا لوجود مشهيات كالميراث .. وقال الامام الثورى ، اذا قال الرجل أى شىء للمرأة فأعلم أنه لص .. أو لارادة التقوى بالتكتل وقد ينفر منه بعض الآباء ولا يرضون عنه لابنائهم ابقاء على الود بين الاهل ولان الصغيرة من القريب كثيرة ولها غضاضة ومرارة والعقل يقضى بغفران المثالب ولكن الاقارب لا يصبرون ولا يغفرون .. قال الشاعر :

وظلم ذوى القربى أشد غضاضة
على النفس من وقع الحسام المهند

وقال صوفى لزميله انى أحبك ، فقال له أنت صادق لانك لست من جيرانى ولا من أقاربى والجار والقريب بحكم القرب يعرفان الطفائف والصغائر فى حياة الانسان ، وفى نفوسهما رواسب قديمة ، وقال سيدنا عمر بن الخطاب : تزاوروا ولا تجاوروا ، وسئل غريب مطمئن مستقر عن سبب اطمئنانه فقال لاننى أعيش بينهم ولست منهم ..

واذا تقارب الاقارب فى القرابة وفى الاماكن وكان الحياء من صفات الشباب خيم الفتور على الحياة الزوجية والمرأة تنشد القوة وفى

قصة سيدنا موسى أن خير من استأجرت القوى الامين ·· ومن الطرائف التاريخية ·· خطب دريد ابن العمة خنساء بنت عمر فبعثت جاريتها وقالت أنظرى رويدا اذا بال فان وجدت بوله قد خرق الارض ففيه بقية وان وجدته قد ساح على وجهها فلا فضل فيه فعادت الجارية وقالت هو يبعثر فقالت لا خير فيه ··

التوافق الجنسى

وللتوافق الجنسى شأن كبير فى الحياة بل هو الحياة عند المرأة لاستحواذ غريزة الجنس والامومة عليها ولو كانت الحياة طعاما وشرابا وكساء ففيها من يوفر لها هذا كله فى يسر وراحة ·· والجهاز التناسلى يشبه أجهزة الجسم المختلفة فهو يتطلب الارواء والاشباع واشباعه يطفىء الاضطراب والتوتر وينشط بقية الاجهزة واعتبرت الشرائع ضعفه من أسباب الفرقة وقد أنشأت كلية بنسلفانيا ادارة خاصة للاستشارة الزوجية وأطلقت عليها عيادة الالفة وقد ثبت أن النضوج العاطفى هو أهم العوامل فى الزواج الموفق ووجدت الكلية أن تسعين فى المائة يرغبون فى الاطفال وأن العفة من قديم الزمن من أسباب الشقاء بين الازواج ·· وقال الحجاج لامرأة هل لك أن تصاحبينى لاصلاح زوجتى فقالت هل فيك قوة فقال ، نعم فقالت ، لا حاجة الى لاصلاح ما بينكما ·

ويقول الاطباء فى علاج الفتور القائم عن الحياء لا عن علة أساسية بتحديد أيام المقابلة وباغتراب الازواج أياما لان الحياء يصور الحياة الجنسية بصورة خالية من الاغراء والجاذبية والشعور المتزايد المتبادل ينشط الغدد والشعور الهين فى الحياة الزوجية ينتهى بصاحبه الى التزهد فى المرأة ويخلق صورا قاتمة ويظن أن المرأة شيء لا يتفق مع ميوله ولا شك أن هذه الاعراض تسبب التوتر والكدورات وتجعل ذهن المرأة معششا للأوهام والخصام ···

أتت امرأة سيدنا عمر بن الخطاب وقالت ان زوجى يصوم النهار ويقوم الليل وأنا أكره أن أشكوه فقال لها ، نعم الزوج فقال له كعب الاسدى يا أمير المؤمنين هذه المرأة تشكو زوجها من مباعدته اياها عن فراشه فقال عمر ، كما فهمت هذا من كلامها ناقض بينهما فقال ، ان الله قد أحل له من النساء مثنى وثلاث ورباع

فله ثلاثة أيام ولياليهن للعبادة ولها يوم وليلة فقال عمر ، والله ما أدرى أى من رأيك أعجب أفمن فهمك أمرهما أم من حكمك بينهما وقد وليتك قضاء البصرة ٠٠ وقال بعض علماء النفس ان الخجول يفيده أن يتزوج بامرأة تكبره فى العمر لانها تهيىء له الجو المرح واذا أنجب عاش أولاده فى جو عائلى هادىء لانها تجعله مطمئنا الى عشرتها ويشعر أنه قد وفق ووجد ضالته وانها تقدره وتكرمه وهذا كله يشجع روحه ويبيد ذات الحفز الشديد العبارات المطمئنة رغبات الزوج القليل يجعلها تفكر فيه ٠٠

ورأى سيدنا عمر قوما فسألهم عن سبب ما شاهده فيهم من النحافة فقالوا ، لزواج الاقارب فقال قد اضريتم فانكحوا الغرائب ٠ وقال النبى عليه الصلاة والسلام اغتربوا لا تضروا ٠٠ وقالوا ان اليهود لزواجهم بالاقارب كالعمات والخالات بدافع الاضطهاد فى مختلف العصور كان ينتشر بينهم شلل الاطفال المصحوب بالبلاهة ٠ وقالوا ان الصمم المصحوب بالبكم فى الغالب من زواج أولاد العم والعمه والخال والخالة وقالوا انه يسبب النزف بعد الجروح وشوهد هذا فى الاسرة الملكية الروسية وفى ذرية الملكة فكتوريا وينتشر فى بعض القبائل فى سيلان قصر القامة لهذا السبب ٠

قال الشاعر :

تخيرتها للنسل وهى غريبة
وقد أنجبت والمنجبات الغرائب

ويقول الاجتماعيون ان بنات العم أصبر والغرائب أنجب ٠٠

قال الشاعر :

تجاوزت بنت العم وهى حبيبة
مخافة أن يضوى على سليلها

وقد يسرف بعضهم فى الاختبار والاختيار وقد يتبع غيرهم الرخص ويخالفهم التوفيق والسداد ومن محاسن الاقارب أن الطفل يكون على طبع قومه الكرام ٠٠ وفى الكتاب الكريم ولكل وجهة هو موليها ٠٠ قل كل يعمل على شاكلته ٠

● دموع النساء أسلحة بتارة لاتكلفهن مع ذلك الحرب والطعان !

نابليون

● مات بوذا وهو يؤمن بأن البشرية يحكمها ناموس أخلاقى أزلى يهتدى اليه الناس بالفطرة!

بوذا أو الانسان المستنير

خلاصة مقال بقلم ماكس ايستمان
ملخصة عن مجلة ريدرز دايجست

ان للبوذية اليوم عددا من الأتباع يفوق فى نسبته عدد أتباع أى دين آخر على هذه الأرض ، فهم لا يقلون عن أربعمائة مليون من البوذيين المخلصين لتعاليم دينهم ، وأما صور بوذا وتماثيله فانها أصبحت شائعة ، فى كل أنحاء العالم ، شيوع أى قطعة من قطع الفن أو طرفه التى تحلى القصور والبيوت . ولكن كم من الناس فى العالم الغربى يعلم من هو بوذا ، وماذا كان فى حياته ، أو ما الذى قاله عن مشكلات الحياة ؟

ان الفنانين الذين صاغوا لبوذا تماثيله ، صوروه دائما فى صورة الانسان الملئ الجسم بسبب وفرة نصيبه من الغذاء ، ورسموا على ملامحه علائم الرضا والطمأنينة اللائقة برجل مقدس ، والواقع أننا كنا نتوقع صورة غير هذه الصورة المألوفة له اذ أن كل القديسين هم – كما نفترض عادة – رجال استهلكوا أجسامهم الى آخر رمق ، فى سبيل الاهتداء الى ذلك النور الداخلى الذى يكشف لهم عن عالم الحقائق العليا . ولذلك فان الصور أو التماثيل التى تصور أو تنحت لاتباعه وأصدقائه ، تمثلهم نحاف الاجسام رقاق الاحجام من فرط تشوقهم الى عالم الحقيقة المرموق الذى لا يصلون اليه الا بعد عذابات وتضحيات لا يستهان بها .

وفكرة الاهتداء الى ذلك النور الداخلى ، أو الاشراق الروحانى الباطن من خلال الزهد والتقشف، والتضحية بالمرافه والمناعم الدنيوية ، فكرة هندية قديمة ، كانت شائعة فى بلاد الهند قبل ميلاد المسيح بخمسمائة عام وهو العصر الذى كان بوذا يعيش فيه .



شهوات الجسد

فلم يكن من غير المألوف فى ذلك الزمن البعيد ، وعلى الاخص فى بلاد الهند ، أن يهجر الرجل بيته وأهله وينصرف عن حياة النعيم والراحة التى ينعم بها ، ويسير فى رحلة مجهولة الى حيث تقوده قدماه ، أو الى حيث يسوقه ذلك النور الداخلى المشرق فى أعمق أعماقه .

ولقد كانوا فى العادة يبعدون فى الرحلة عن أماكن الديار والاهل ، طالبين العزلة فى الغابات العذراء ، ليحيوا بين الكواسر والزواحف ، كل متاعهم « مخلاة » خشبية تافهة ، تحمل زادا تافها لا غناء فيه للجسم اللهم الا امساك الرمق .

ان هدفهم هو اماتة شهوات الجسد ونزوات النفس . وكلما كان توفيقهم فى اماتة الجسد بالغا ، كان وصولهم الى عالم الحقائق الكونية العليا وادراكهم للأسرار أوفى وأبلغ بحيث ينكشف لهم فى وضوح ذلك السر الاعظم أو « سر الاسرار » !

ولعل الامر « الانقلابى » الاول فيما يختص ببوذا ، أو « جوتاما » هو دلالة الاسم الذى يحمله على مغزى رسالته فى الحياة . فالبوذا اسم معناه « الانسان المستنير » ولقد حاول جوتاما أن يكون معنى حيا أو مدلولا حقيقيا لهذا الاسم الذى سمى به ، ولكنه وجد أن المحاولة هى عمل من أعمال الحماقة طالما هو غارق فى حياة الترف والنعيم التى كان يحياها كأمير لمملكة صغيرة فى بلاد الهند .وقد كان وقتئذ شابا فى التاسعة والعشرين من عمره ، زوجا لسيدة نبيلة ، وأبا لطفل . وفى ذات يوم وجد نفسه منساقا الى الاستجابة لحافز داخلى لم يستطع مقاومته ، حافز عميق من وراء الوعى جعل يهيب به ليهجر حياة النعيم والاستمتاع التى يحياها ، وينسى زوجه وولده وقصره . وبالفعل استجاب لهذه الهواتف الباطنة ، وانطلق فى منتصف ليلة من الليالى الحالكة ، دون أن يعلم برغبته أحدا، أو يقول لاقرب الناس صلة به ، كلمة وداع !

وكان الامر فى بدايته مثيرا لبلابله محركا لدواعى الشفقة فى قلبه ، فهو والد حنون وزوج بار ، وأمير صالح على رعية تحبه وتفاديه لحكمته وعدله ، ومن ثم وقف هنيهة الى جانب زوجته التى أخذ الكرى بمعاقد أجفانها ، وراح ينقل بصره بينها وبين طفله الراقد فى براءة الملائكة بين أحضانها . ولكنه تمالك فى الحال عواطفه ، وسيطر قادرا على مشاعر اللحظة ، وغادر الغرفة ، والقصر ، وانطلق فى ظلمة الليل البهيم الى حيث يسوقه ذلك النور الداخلى « البصير » . لقد كانت ارادته من

حديد . انه لا يريد أن يكون أميرا من أمراء الدنيا ، وان رضى له مصيره وقدره أن يكون أميرا من أمراء القداسة فى عالم علوى كله طهر ومحبة وجلال ..

وغدا « الامير جوتاما » هو القديس بوذا ، الذى ذاعت له شهرة عالمية مستفيضة عبر القرون والاجيال ، وأصبح اسمه كدف هائل معلق بين السماء والارض - كما يقول أتباعه - ليقرع لعشاق الزهد والقداسة ، ومحبى العبادة والتوبة ، دقاته المدوية التى كلها سحر يفيض فيضا بحلاوة الانغام التى تفوق كل ما عرفته الدنيا من نغم !.

وتبع بوذا فى تلك الليلة خمسة أتباع ، كانوا مأخوذين بسحر شخصيته وعظمة روحيته ذات الفيض المدود ، فجعلوا يراقبونه ويلاحظون فى شغف حركاته وسكناته ، ومواجده وسبحاته العميقة التى أذهلت هؤلاء الاتباع .

وفى ذات يوم ، بعد انقضاء خمس سنوات على هجرة جوتاما لبيته وأهله ، قضاها كلها فى زهد وتقشف بالغين ، حتى غدا جلدا على وضم كما يقولون ، أحس بأن آلاما هائلة تغزو هيكله الرقيق النحيل ، وخر لوقعة فى غيبوبة متلفة لم يعد يعى معها شيئا ! وقد ألهمته هذه التجربة حقيقة جديدة حملته من بعد على تنقيح مذهبه ، فأوصى بأن يختط السالك فى « طريق الحق » طريقا وسطا بين الافراط فى الزهادة وبين الاعتراف بمطالب الجسم . والحق أن هذه الوصية كانت فى ذلك الوقت البعيد بمثابة ثورة هائلة على التعاليم الهندوسية العريقة التى لا تعرف الا الزهد والتبتل على طول الخط !

الثورة ضد جوتاما

وقد ثار على جوتاما رفاقه الخمسة واتهموه بالخروج على تعاليمه الأولى وتعاليم السالكين جميعا فى طريق القداسة ، وهجروه تاركينه يبحث عن الحق وحده ، بأسلوبه « المعتدل » الذى ابتدعه ..

والحق أن مذهب جوتاما فى وجوب الاعتدال فى كل شىء ، وانتهاج طريق وسط بين الافراط والتفريط ، لمن الأمور النفسية والأفكار الأخلاقية التى تظفر من وجهة النظر الأوروبية المعاصرة ، بالاعجاب والاكبار ، لأنها عمل من أعمال البطولة بلا جدال .

لقد أيقن جوتاما أن الجسم الانسانى لا بد أن يظفر بحصة من الغذاء ليقوى على مشقة العبادة وصرامة شعائرها . فهو مع زهده وتعففه الكامل من الناحية الجنسية ، لا ينكر على جسده حقه فى استيفاء الأود ، وكانت له فى اليوم الواحد أكلة واحدة ، تتألف من الأرز المسلوق ، وقليل من العسل البرى ، أو بضع تينات جافة يتبلغ بها فى وجبة العشاء

اذا فاتته وجبة النهار .. وهكذا استطاع جوتاما ، بمنهجه المعتدل فى العبادة ، أن يكون رائدا جديدا لعبادة خلصت من تزمت العبادات القديمة التى اشتهرت بها الهند ، وأن يكون فى الوقت نفسه رائدا من رواد الرياضات العقلية المرهقة فى عالم القيم والحقائق العليا ، فقد كان لجوتاما طاقة ذهنية جبارة حقا ..

وقد أثر عن جوتاما أنه كا يحب الجلوس فى ظل شجرة من أشجار الـ pipal سميت بعد وفاته بشجرة المعرفة . وقد انتشرت زراعة هذه الشجرة فى كل بقعة انتشرت فيها البوذية ، حتى كادت تصبح شعارا للبوذية فضلا عن أن شجرة جوتاما ، كانت تغرس من جديد ، كلما شاخت ، من نفس بذورها ، فبقيت حية على مر العصور ، كناية على أن الخلود والتجدد أمران ميسوران عن طريق المعرفة .

ولم يغادر جوتاما شجرة المعرفة ، حتى انبلج فى قلبه نور اليقين ، وتكشف لعقله شعاع المعرفة الحقة ، ونفذ ببصيرته الشفيفة الى أسرار اللانهاية ، وخلص من هذا كله الى أن هذه المأساة التى نعيش فيها — أى الحياة — لا تستحق ، مع قليل من التأمل والفلسفة ، عناء اشقاء أنفسنا فيها ، بتغليب غرائزنا الدنيا على قوانا العليا البصيرة ، قوى الفكر والتأمل .

وعلى مر الأيام عاد اليه الأتباع الخمسة طائعين منيبين ، فقد عرفوا حقيقته ، وصدق قداسته ، وظلوا ينادونه بـ « الأخ » ، ولكنه كان ينهاهم فى غير ما غرور قائلا : أيها الكهنة لا تنادونى بالأخ ، فان الكائن الكامل الذى أمثله على الأرض لا يليق به سوى تسمية واحدة هى البوذا ، فنادونى بهذا الاسم .

● ان هذا العالم ملك للنساء ؛ حين يولد الرجل يسأل الناس : كيف صحة الأم ؟ وحين يتزوج يتعجبون : ما أجمل الزوجة ! وحين يموت يستفسرون : كم ترك لها ؟

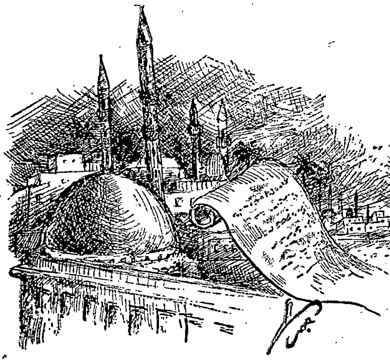
جان فونتان

ما هى السعادة ؟

وظل البوذا (جوتاما) مدى خمسة وأربعين عاما يُبشر ويعظ الخطاة والمذنبين وصرعى الأنانية والترف ، الى أن أشرف على الثمانين ، وكان دائم التنقل على ضفاف الجانج يقطع كل يوم مسافة لا تقل عن العشرين ميلا سعيا على قدميه ، يعظ ويعلم الجميع من كل سن وجنس رجالا ونساء ليسلكهم فى اخوة واحدة ، شعارها هذه العبادة : التأمل العميق والتفكير الهادىء ، واحلال الغيرية بأوسع معانيها محل الأنانية بكل صورها المقيتة .

ومات جوتاما وهو يؤمن بأن العالم ، الكون البشرية ، يحكمها ناموس أخلاقى أزلى يهتدى اليه الناس بالفطرة ، اذا هم ساعدوا هذه الفطرة على أن تتجلى فيهم بأقوى مظهر لها ، وأن كل عمل صالح يحمل فى أطوائه جزاءه وأن كل عمل شرير يرتد الى صاحبه ومقترفه نكرا وشرا فى دنياه ، وقبحا وعارا يجلل بهما فى آخرته .

ان السعادة فى نظر جوتاما هى بلوغ حالة من الرضا النفسى العميق بسبيل من التأمل والتألم ، يعلماننا أجمل معانى الايثار والتضحية فى سبيل الأسمى والأكمل — وهذه هى الاستنارة الكاملة .



ذكريات القاهرة

للشاعر الأستاذ حسن فتح الباب

مواكب الحيـــاة والكفاح والعلى   وذكريات الخالدين فيـــك تجتلى
يا موطن الأبطـال يا مدينة الألى   صـانوك كعبـة لمجدهـم وموئلا

ما زلت للدنيا منـــارا باهر السنى
ودمت للشرق المجيـــد مشرق المنى

* * *

تألقت سماؤك الغـراء بالهـدى   وأرضـك العذراء بالأرواح تفتدى
نمضى عليك لا نهاب صولة الردى   أو ننثنى عن عزمنا فى قهر من عدا

انا لك الحمـــاة يا مهـــد البطولة
وجنـــدك الاحـــرار فى ظل الفضيلة

* * *

أين الطغاة الجائرون ؟ أين شملهم ؟   أودى الغرور والضلال والدجى بهم
قد شتتت حشودهم والشعب فى القمم   يشيد العليـــاء مثلما بنى الهـــرم

والمصلحون والهـداة فيـــك خلدوا
والصادقون العهد فى حمـــاك مجدوا

* * *

منائر الجهـاد كالأعلام سـامقات   ذكرى «صلاح الدين» والعهود مشرقات
وهـــذه الوفود ساعيات شيقات   للجامعات تنشـد الآيات خالدات

تضـــمهم على ثراك الطاهـر الامين
عزائم توحدت على مـــدى السـنين

عزائم قد أرهفتها حدة السلاح   وسددت مرامها مرارة الجراح
فمزقت غلائل الدجى عين الصباح   وأشرقت حرية الاوطان بالكفاح
وعدت تحملين للسلام مشعلا
يهدى الشعوب فى طريقها الى العلا

* * *

مغناك مغنى الحب والاحلام والمنى   وفى رباك تلتقى الظلال بالسنى
خميلة قدسية القطوف والجنى   غناك شاديها يحيى بعث مجدنا
وموكب الجمال فى الاصيل والغروب
يسرى على الكورنيش راقص الخطى طروب

* * *

والامسيات الحالمات فيك آسره   قيثارها النسيم والقمراء شاعره
كأنها فى صمتها ترتيل ساحره   من عهد «رمسيس» وجنده العباقره
تمثاله المهيب في الميدان شاهد
بأن مجد مصر فى الزمان خالد

* * *

عاصمة الشرق العريق أى ذكريات   أثرت بالفؤاد بين حاضر وآت
يا قلب افريقية يا مشرق الحياة   فدى لك الارواح والقلوب خافقات
تختلف الازمان والاجيال والعهود
وشعبك الابى صاعد الى الخلود

عندما يتشاجر صبى تقول أمه . هل أصابك ضرر يا حبيبى ؟ ويقول والده : هيه .. هل أفسدت ملابسك ؟ ويقول اخوته : هل انتصرت عليه ؟

* * *

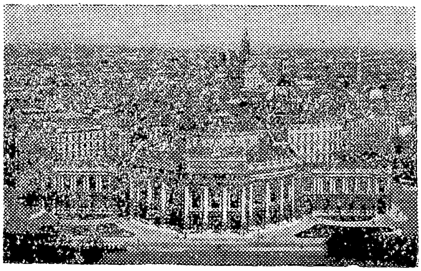
حارب المرأة بقبعتك ، بأن ترفعها وتنصرف سريعا .

جون باريمور

ڤيـــنا
مدينة السحر والجمال

هل فكرت يوما فى زيارة ڤيينا .. لا بدانك قد سمعت عن جمال تلك المدينة وسحرها .. ولا بد أيضا أنك قد تمنيت بينك وبين نفسك أن تزورها فى يوم ما .. وعلى أية حال فان هذه المسألة تتوقف على امكانياتك المادية .والسفر الى ڤيينا لا يكلفك كثيرا .. فيمكنك أن تحجز لك مكانا على ظهر احدى البواخر الذاهبة الى أحد شواطىء ايطاليا ، ومن هناك تستقل القطار الى ڤيينا ..

وثمن التذكرة فى الباخرة فى الدرجة الثانية حوالى ستة وثلاثون جنيها بما فى ذلك الطعام ٠٠ أما اذا كنت من هواة السياحة ومن ذوى الروح الرياضية ٠٠ فيمكنك أن تحجز لك مكانا على سطح الباخرة Deck Classe فهذا سوف لا يكلفك أكثر من تسعة عشر جنيها بما فى ذلك الطعام أو أربعة عشر جنيها دون الطعام ٠٠ وستنقلك الباخرة من الاسكندرية الى احدى الموانىء الايطالية سواء أكان ميناء ڤينيسيا أو ميناء چنوة فى خمسة أيام كاملة ٠٠ ومن هناك تستقل القطار الى ڤيينا فى يوم وليلة والقطار يكلفك حوالى الثلاثة جنيهات بالدرجة الثالثة طبعا ٠٠والدرجة الثالثة فى قطارات أوربا تفوق بمراحل الدرجة الاولى فى قطاراتنا من حيث النظافة ووسائل الراحة والاناقة ٠٠٠



دار الأوبرا وتظهر من خلفها المدينة

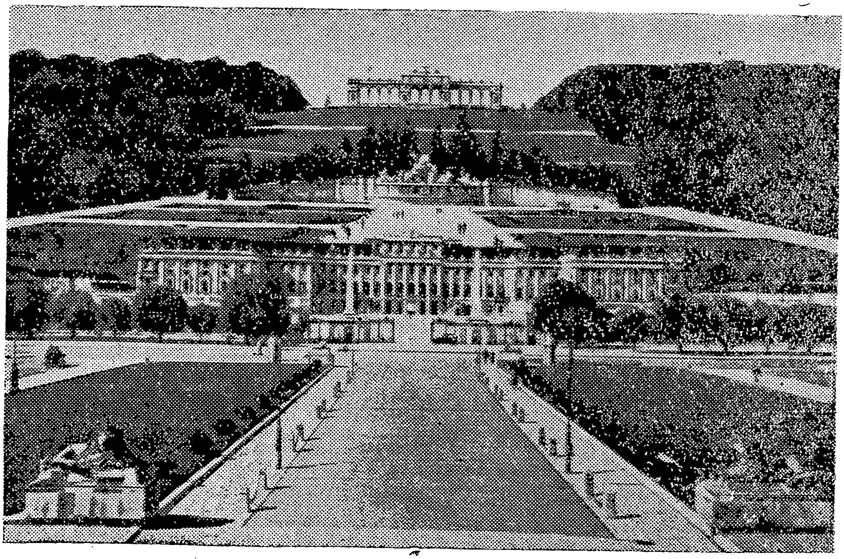
واذا كنت سعيد الحظ فسيقف بك القطار فى أفخم محطة قطار فى أوربا وتسمى محطة « اسپن هوف » وفى ڤينا ثلاث محطات أفخمها هذه المحطة ، وتتكون من ثلاثة طوابق ٠٠ الطابق الاول غاص بالمحال التجارية الفاخرة التى تبيع لك كل ما تشتهيه نفسك من مأكولات أو ملبوسات ٠٠ أما الطابق الثانى فهو مخصص لحجز التذاكر وتغيير العملات المختلفة ٠٠ ويطالعك فى الطابق

الثالث أرصفة القطارات ٠٠ وجدران المحطة جميعها مصنوعة من الزجاج الانيق ٠٠

الخريطة السحرية

وأعتقد أن أول شيء ستفكر فيه ساعة وصولك الى فيينا هو الحصول على عملة هذه البلاد ، فيمكنك أن تتوجه الى الطابق الثانى من المحطة وتغير النقود التى تريدها ٠٠ كذلك سيقدم اليك البنك أيضا خريطة مفصلة للمدينة دون مقابل ٠٠ هذه الخريطة يمكنك أن تسير على هداها دون حاجة الى مرشد أو قائد ٠٠ فكل الاماكن الهامة ستجدها موضحة فيها مثل البرلمان ودار البلدية والجامعة والاوبرا والكنائس الهامة والقصور والمتاحف والحدائق العامة ٠٠ كذلك يمكنك بواسطتها أن تهتدى الى الفندق الذى يناسب قدرتك المالية ٠

وعليك أن تختار فندقا قريبا من وسط المدينة حتى لا تتكلف مشقة الانتقال ٠٠ ويمكنك أن تعثر على أحد الفنادق المتهاودة الاسعار ٠٠ فتدفع مقابل قضاء ليلة واحدة مبلغ عشرين شلنا أى خمسة وعشرين قرشا مصريا وهذا طبعا فى فنادق الدرجة الثالثة ٠٠ أرجو ألا تنزعج ٠٠ انها فنادق فخمة ٠



قصر شونبرون العظيم ٠٠ به حجرة تكلفت أكثر من مليون جنيه !

وبعد أن تستقر فى أحد الفنادق وتنظم ملابسك ·· لا بد وأنك ستحتاج الى مكان تتناول فيه طعامك ·· من المستحسن أن تستشير مدير الفندق الذى تسكن فيه عن مكان يتناسب مع امكانياتك المادية ·· وهناك فى وسط المدينة تقريبا مطعم يسمى O.K. كثير الشبه بالامريكين فى القاهرة وهو يعتبر من أرخص مطاعم ڤيينا وأنظفها ·· فيمكنك أن تملأ معدتك مقابل خمسة عشر قرشا مصريا ·

تعتبر الى الآن أنك قد ألممت بأهم الاشياء بالنسبة للسائح حتى يمكنه أن يستفيد من سياحته · فالاستقرار هو أهم المسائل التى يرجوها السائح فى أى مكان ·· حتى يرتاح باله ويتفرغ لسياحته ·

وها أنت قد حققت الاستقرار لنفسك ·· عليك الآن أن ترسم برنامجا حافلا مسليا لتسير على منواله حتى تستفيد بكل دقيقة تقضيها فى هذه البلاد ·· فاذا لم ترسم لنفسك برنامجا مكتوبا ، فسوف تفوتك زيارة أشياء كثيرة هامة دون شعور منك ·

عليك أن تضع فى قائمة البرنامج زيارة معالم المدينة ، وهذه الزيارة سوف لا تستغرق من وقتك أكثر من يومين ويمكنك أن تقوم بها وحدك طالما أن الخريطة السحرية فى جيبك وحاول أن تنتهى من هذه الزيارات سريعا ، فجمال الطبيعة خارج ڤيينا ينتظرك ·

بعد ذلك حاول أن تهجر المدينة الصاخبة الى الجبل حيث تكاد الطبيعة أن تنطق ، فهناك فقط وسط هذا السحر والروعة ستشعر بالايمان العميق ·· ستشاهد مرتفعات الالب بغاباتها الكثيفة ·· وعلى بعد ٢٥٠٠ مترا فى منطقة تسمى Summering يمكنك أن تتناول غذاءك فى مطعم أنيق يحتضنه الجبل فى أحد جوانبه ·

بعد ذلك يمكنك أن تصعد بالسيارة عدة أمتار أخرى الى مكان يسمى Razalbe ، فى هذا المكان يمكنك أن تستقل المصعد الكهربائى مقابل عشرين شلنا أى ثلاثين قرشا مصريا ليسير بك بين السحاب وعلى قمم الجبال مسافة لا تقل عن خمسة كيلو مترات ··

بنات الليل

أما اذا كنت من عشـــاق اللهو والليـالى الحمراء فيمكنك أن تقضى وقتا ممتعا بين مسارح ڤيينا وملاهيها ولكن هذا سيكلفك كثيرا ، فحاول اذا كنت من المتقشفين أن تبتعد بقدر طاقتك عن هذه الاماكن ، ولا أقصـد بذلك ألا تراها اطلاقا لا ، بل حاول أن تراها دون أن تزج بنفسـك بين جدرانها ..

كذلك احترس من بنات الليل ، فقلب المدينة الصاخبة عامر بالكثيرات منهن .. أغلبهن لا يتكلم الا الالمانية ، ومع ذلك يجدن كلمتين اثنتين فقط بكل اللغات ، هاتين الكلمتين همـا « مائة شلن » فاذا طلبت من احداهن مرافقتك ستبادرك بقولها «مائة شلن» وقد تقولها بالانجليزية ، فاذا رأت أنك لم تفهما قالتها بالفرنسية وهكذا حتى تعـرف أنك قبلت عرضـها فترافقك الى حيث تريد ، والمائة شلن تساوى جنيهين مصريين تقريبا .

ولا تخشى شيئا اذا ضللت الطريق فى ڤيينا ، فسوف تجد كل من فى الطـريق أو التـرام يقف بجانبك يرشـدك ويساعدك ، سـتلمس فى الشعب هنـاك عطفا ورقة وأخلاقا عالية .. ستلمس ذلك عندما تركب الترام .. وعندما تسير فى الشارع وعنـدما ترتاد أحـد المقاهى أو غير ذلك .

فالترام يشمله الهدوء التـام ، لا تسـمع صـوت أى انسان اللهم الا أزيز العجلات الخافت الضئيل . فى الشارع ، كل واحد يسـير فى حاله وكأنه لا يراك .. لا تجد من ينظر اليـك أو يتفرس فى وجهك !

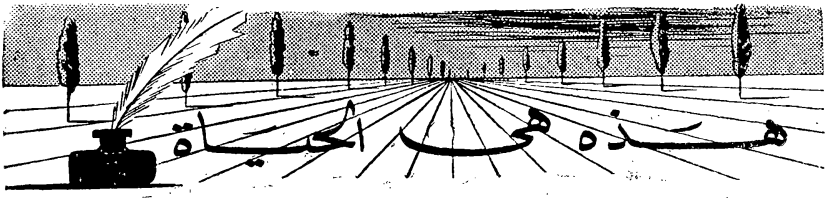
احترس من الغرامة

وقد تحس بارهاق شديد أثناء غدواتك فى شوارع ڤيينا وتشعر أنك فى حاجة الى لفافة من التبغ .. حاذر جيدا اذا كانت هـذه اللفافة هى الأخيرة ، من أن تلقى بصندوق اللفائف فى الطريق .. فاذا فعلت ستجد رجل البوليس يتقدم اليك فى أدب جم ، طالبـا منك أن تدفع عشرة شلنات لقاء اهمالك وعدم محافظتك على نظافة الطريق !

واذا أردت أن تبتاع شيئا لأصـدقائك وعائلتك فى القاهرة فابتعد عن الشارع الضخم الذى يسمى « ماريا هوڤر » فسوف تجد أن الأسعار فيه مرتفعة للغاية وهو يشبه الى حد كبير شارع ٢٦ يوليو عندنا .

بقى أن أقول لك اذا اشتقت الى مصر ، وشعرت بالحنين الى وطنك ، فاسأل عن قهوة old Fienne وهى تقع وسط المدينة تقريبا وقد اعتاد المصريون ارتيادها .. ويمكنك أن تحصل من هناك على أخبار مصر والمصريين ، وتقضى مع وطنك لحظات سعيدة .

سمير عبد القادر



خبر مثير

نشرت صحيفة « المدينة الصغيرة » وصفاتفصيليا لحادثة وقعت أثناء احدى مباريات « الراكت » عندما تلقى أحد اللاعبين ضربةقوية فى رأسه !!

قالت الصحيفة : لقد أصابت الكرةاللاعب فى خده اصابة قوية .. وكان من نتيجة اصطدام الكرة برأسه ، أن سقط علىالأرض فاقد النطق تماما ، وقد نقل اللاعب الى المستشفى فورا لاسعافه .. ولما كشف علىرأسه بواسطة أشعة اكس .. جاءت النتيجة سلبية !!

لا يعترف بالجنس الاخر

يصر أحد الأساتذة المعروفين فى جامعةاكسفورد على عدم الاعتراف بالجنس اللطيف من طلبته ، فاعتاد دائما أن يبدأ محاضرتهفى الفصول التى تجمع بين الجنسين بكلمة « سادتى » حتى ولو كانت النسبة بين الطلبةوالطالبات ١ : ١٠ .

وذات يوم دخل الفصل كعادته فلميجد الا طالبا واحدا يجلس وسط تسعة وخمسين فتاة ، ولم يصدق الأستاذ فى بادىءالأمر عينيه ، ولكن بعد لحظات علم حقيقة الموقف ، فارتبك قليلا ، ومد يده الى نظارتهوأخذ يعبث بها ولم تمر لحظة الا وبدأ محاضرته قائلا « سيدى » !!

يلزمه طبيب بيطرى

أرسل رجل غنى متعجرف الى أحد الأطباءيطلب منه عيادته فى منزله .. فلما ذهب الطبيب الى الرجل سأله قائلا :

– سيدى .. هل تتكرم وتخبرنى مماتشكو ؟

فتمتم الرجل فى كلمات غير مفهومة وقالغاضبا :

– اذا كنت تريدنى أن أقول لك عن مرضى فلماذا أدفع لك أتعابك ؟. لقد جئت هنا لتشخص أنت المرض وليس لتسألنى عنه !

فرد الطبيب فى أدب :

– هل يسمح لى سيدى أن أذهب لبضعدقائق أحضر خلالها أحد الأطباء البيطريين فهو الوحيد على ما أعتقد الذى يمكنه أنيشخص مرضك دون أن يسألك أدنى سؤال !؟!

طريقة الاستعمال

أرسل طالب انجليزى خطابا الى أرنستهمنجواى يسأله فيه اذا كان صحيحا ما يقال عن حيوانات الأدغال وانها لا تؤذى الانساناذا كان حاملا فى يده مشعلا مضيئا ؟.

فرد عليه أرنست قائلا :

ان هذا يا بنى يتوقف على طريقةاستعمالك لهذا المشعل ..



تخاف على طفلها من المستقبل ..



وجه .. فيه تعبير عميق ..

الحبّ بلا خوف

الانحرافات الجنسية والتحكم في النسل
وكيف تدوم الحياة الزوجية السعيدة

يقول فرويد ان كل شخص صحيح البدن يميل فى بعض الاوقات الى ألوان من الخروج على الاوضاع الطبيعية فى حياته الجنسية . ولا يعنى هذا أن يكون بالضرورة مصابا بالانحراف الجنسى . وانما هو ميل يجب ألا يستسلم اليه الشخص والا أضحى بالممارسات الشاذة من ضحايا الانحراف الجنسى فلا يجد اللذة فى الطريق الطبيعى للعملية الجنسية وانما يجدها فى الانحرافات فحسب .

وهنا يتضح للقارىء أهمية ماسبق أن أوصيت به من ضرورة تغيير الطرق والأساليب فى الحياة الجنسية والعاطفية بين الرجل وزوجته بين الحين والآخر حتى لا يشعر أحدهما فى وقت ما برغبة خفية فى ممارسة شىء شاذ أملا فى متعة يتيحها التغيير أو هروبا من (الروتين) الممل علما بأن السلوك الجنسى الطبيعى بين الرجل وزوجته يمكن أن يتيح لهما كل ألوان المتع الممكنة اذا ما تنوعت فيه الطرق والاساليب بين وقت وآخر .

* * *

ويخضع الآلاف من الناس – ولا سيما فى وقتنا الحاضر – لانواع شتى من الانحرافات الجنسية . وأقصد بهؤلاء الناس الاصحاء الذين يستطيعون ممارسة العملية الجنسية لانى لا أتكلم فى هذا الفصل عن المرضى الذين لا يقوون على مباشرتها ويستعيضون عن ذلك بألوان من الممارسات الشاذة .

وتختلف ألوان الانحراف الجنسى، وتتنوع بين طبقة وأخرى من الناس، حتى أن علماء النفس والجنس يختلفون فى تحديد أنواع الشذوذ ، ويحارون فى وضع الخط الفاصل بين ما هو شاذ وما هو طبيعى ويجيزون بعض ألوان الممارسات الجنسية الغير الشائعة اذا ما كانت

برضاء الزوجين واذا ما أتاحت لهما المتعة المشتركة .

والانحراف الجنسى شىء من السهل أن يقع الاشخاص العاديون الاصحاء فريسة له . وهو لا يستدعى من الآخرين النفور أو الاحتقار بقدر ما يستدعى الشفقة والرثاء لان ضحاياه هم ثمرة ظروف اجتماعية ونفسية معينة . على أنه من السهل التخلص من جميع ألوان الانحراف الجنسى لانه فى معظم الحالات يرجع السبب فى الانحراف الى خبرات سابقة اجتازها المريض وتركت أثرها العميق فى عقله الباطن . وقد ترجع هذه الخبرات الى عهد الطفولة أو عهد الصبا الباكر . وهكذا يمكن التخلص من الانحراف بالتحليل النفسى على يد اخصائى فى الامراض النفسية . والطبيب فى هذه الاحوال يهتم أولا بالكشف عن سبب التحول فى الغريزة الجنسية عن مجراها الطبيعى وقد يكون هذا السبب واقعة أو وقائع تافهة جرت للمريض عند بدء تيقظ حاسته الجنسية بسبب الظروف المحيطة به أو بسبب جهل المربين والوالدين . ومتى عرف السبب أصبح العلاج سهلا ميسورا.

وسوف أورد هنا أهم ألوان الانحراف الجنسى حتى يكون القارىء على بينة من أمرها :

١ - الاستعاضة عن العملية الجنسية بجزء منها كالتقبيل ومداعبة بعض أجزاء الجسم والتطرف فى هذا الجزء دون السير بالعملية حتى الشوط الاخير .

٢ - استعمال القسوة والميل الى ايلام الطرف الآخر ايلاما جسميا بالغا أو ايلاما عقليا ونفسيا . وهذا يحدث عادة من جانب الرجل كما قد يحدث من جانب المرأة فى القلة النادرة من الحالات . على أنه يوجد بين الرجال - كما يوجد بين النساء - من يجد اللذة الجنسية فى أن يؤلم ويهان . ولا يدخل فى هذا النطاق بطبيعة الحال ما قد تحدثه بعض المداعبات التى تسبق العملية الجنسية من ألم بسيط مستحب .

٣ - عشق الجنس للجنس . وهذا ينتهى غالبا من تلقاء نفسه اذا ما وجد أحد الطرفين صديقا أو زوجا من الجنس المخالف .

٤ - الغرام العنيف بالنظر الى الاجسام العارية أو مشاهدة العملية الجنسية وهى تجرى بين رجل

وامــرأة . وهــذا المرض يفضى بضحاياه من الجنسين الى حالات كثيرة من التلصص والنظر من الثقوب يعاقب عليها القانون .

* * *

فاذا وجد الشخص فى نفسه ميلا الى ممارسة أحـد الألوان السالفة الـذكر فيجب ألا يجفـل أو يعتبر نفسه شاذا مريضا الا اذا فشل فى مقاومة هذا الميل أو أضحى بتكرار الفعل من ضحايا الانحراف . حينئذ يجب عليه أن يعرض نفسه على طبيب نفسانى للعلاج . وليثق القارىء أن أعظـم المتع والمباهج انمـا تكمن فى السبيل الطبيعى للعلاقة بين الرجل والمرأة .

التحكم فى النسل

يحـاول كثير من الازواج التحكم فى النسل بشتى الوسائل . وتخضع المـرأة فى ذلك لكل ما يمليه زوجها عليها عدا الوسـائل التى تؤدى الى العقم المسـتديم . ويعارض بعض رجال الدين وسائل تحديد النسل . بيد أنهم لو اطلعوا على خفايا البيوتات وما يجره عدم تحديد النسـل على الوالدين ولاسيما الزوجة من فواجع صحية وعصبية ومن عسر مادى فى كثير من الاحيان لجندوا بكل قوتهم الاجراءات التى تؤدى الى التحكم فى النسل وأوصوا بنشرها على النـاس فى نطاق عام .

ان كثيرا من الزوجات يحرمن لذة العملية الجنسية بسبب خوفهن من الحمل كما يؤدى بهن هـذا الخوف المتصل فى بعض الاحيـان الى أنواع مختلفة من (الهستيريا) .

لـماذا نتـرك الحب والغـرام بين الزوجين يتحطم على هـذه الصخرة الكأداء ؟ لماذا لا نستعمل الوسـائل الحديثة للتحكم فى النسل فنحصل على النتائج المنشودة الآتية ؟ : —

١ — نحصـل على الحمـل فى أفضل الاوقات المناسبة له بالنسبة للام وللطفل .

٢ — نحـدد عـدد أفراد العائلة بما يتناسب مع مقدرتها المادية .

٣ — نتجنب الولادات العـديدة التى تؤثر تأثيرا سيئا على صـحة الام .

* * *

ونظره الى كتب الاحصائيات فى هذا الموضوع تطلعنا على حقائق هامة فريدة تنتهى بنا الى ضرورة التحكم فى النسل . وهذه الحقائق هى : —

١ ـ ان معدل الوفيات فى الطفل الاول أعلى منه فى الطفل الثانى . ويقل معدل الوفيات فى الطفل الثالث عنه فى الثانى . وهكذا حتى تكاد الوفيات أن تنعدم فى الطفل الثامن والتاسع والعاشر . أما صحة الام فانها تميل نحو الهبوط بعد الطفل الثالث أو الرابع . وتتعرض حياة الام لشيء من الخطر فى الولادة الخامسة والسادسة . ويشتد هذا الخطر فى الولادة السابعة وما يليها .

٢ ـ ان حالة الاطفال الصحية والمعنوية تصل بعد وفاة أمهم الى أقصى درجات البؤس حتى ليندر أن يعمروا طويلا فكلما كان الطفل صغيرا عند وفاة الام كلما ازداد الامر سوءا . وهكذا يتحتم علينا أن نحافظ على حياة الام بشتى الوسائل حتى يمكننا أن نحتفظ بصحة وحياة الاطفال .

٣ ـ ان معدل الوفيات بين الاطفال يقل كلما كانت الفترة بين ولادة الواحد والآخر سنتين فأكثر .

٤ ـ ان حالة الام المعنوية السيئة وخوفها من انجاب الاطفال والمجهود العصبى الذى تبذله فى تربية أطفال غير مرغوب فيهم ، كل ذلك ينعكس على نفسية الطفل ويؤثر تأثيرا ضارا فى تكوينه الصحى والنفسى .

تظهر لنا من هذه الحقائق السالفة ضرورة التحكم فى النسل حتى يأتى الاطفال فى الوقت الذى نرغب فيه أن يأتوا الى هذا العالم ونكون معدين فيه لاستقبالهم على أحسن ما يرام .

* * *

وتختلف وسائل تحديد النسل وتتنوع . وما يصلح لشخص منها قد لا يصلح للآخر فيحسن استشارة الطبيب الاخصائى لتقرير ما يصلح منها لكل شخص على حدة . على أن الاجهاض هو أسوأ الوسائل لتحديد النسل . لانه فضلا عن عدم شرعيته عند معظم الناس فانه يعرض حياة الام للخطر . لهذا يجب عدم اللجوء اليه الا عند الضرورة القصوى البالغة وأن يكون ذلك على يد طبيب اخصائى ولهذا فانى أرى أنه من واجب الحكومات فى العصر الحديث الغاء القانون الذى يحرم على الاطباء اجراء عملية الاجهاض ، وترك هذا الامر لضمير الطبيب وعقله لتقرير ما اذا كان الاجهاض يلزم أو لا يلزم بعد دراسة ظروف العائلة من شتى النواحى وظروف الام الصحية

والنفسية بنوع خاص . ان مثل هذا الاجراء من جانب الحكومات يحفظ على الامهات صحتهن وحياتهن ويحميهن من اجهاض أنفسهن بأنفسهن أو الالتجاء الى محترفى الاجهاض من غير الفنيين الذين يلحقون - فى كثير من الاحيان - أبلغ الضرر بمرضاهم ويثيرون من الاتجار بتعاسة بعض الناس وجهلهم وضعفهم .

وفى روسيا السوفيتية ، ما بين عامى ١٩٢٠ ، ١٩٣٦ كان الاجهاض جائزا قانونا على يد طبيب فنى مؤهل بناء على طلب الام ، على أن يجرى ذلك فى احدى المستشفيات. وكان القانون ينص على دراسة أحوال الام الاجتماعية والاقتصادية والصحية قبل اجراء الاجهاض لتقرير ما اذا كان الاجهاض لازما أم غير لازم . ولقد نجح تنفيذ هذا القانون نجاحا باهرا وعاد على الشعب الروسى بعدة منافع ومزايا حتى أن المفكرين وقادة الرأى فى الشعوب الاخرى أخذوا يطالبون حكوماتهم بسن مثل هذا القانون مشيرين الى تلك المنافع والمزايا التى عادت من ورائه على الشعب الروسى . بيد أن هذا القانون ألغى فى روسيا عام ١٩٣٦ . ولم يكن هذا الالغاء لما ثبت من ضرره أو فشله وانما للعوامل السياسية التى دعت حينذاك الى زيادة النسل فى روسيا بكل صورة ممكنة .

ولكن ما أهمية مثل هذا القانون فى موضوع الحب والزواج ؟ ان له أهمية كبرى لانه يؤمن مستقبل العلاقات الجنسية والعاطفية بين الزوجين فيقبلان على مباشرتها فى سعادة واطمئنان واثقين من أنه اذا فشلت معهما وسائل تحديد النسل لسبب أو لآخر ؛ وكان لزاما عليهما أن يتخلصا من الجنين لظروف خاصة قاهرة ، فانه من الممكن أن يتم لهما ذلك بصورة قانونية كريمة ، وعلى يد طبيب اخصائى فنى يحافظ على حياة الام وصحتها .

كيف نجعل الحب يدوم

قالت فتاة لصديقتها ذات يوم « ان الأمومة معهد عظيم تتربى فيه الزوجة » فأجابت الصديقة على الفور « أجل . ولكن من منا تود أن تعيش حياتها فى معهد أو مدرسة » . ولقد أدرك النقاد الفكهين أن الأمومة معهد محاصر دائما يتوق الذين بداخله الى الخروج منه كما يحاول الذين بخارجه الدخول اليه بشتى الطرق والوسائل .

ولكن كيف نجعل الحياة الزوجية سعيدة شيقة لا مجرد شيء محتمل على مر السنوات فحسب ؟ ان الجواب على هذا السؤال يحتاج الى عشرات الكتب ولكنى سوف أعالجه باختصار بالكلام عن السبيل الى جعل الحب يدوم ، لأن أعداء الحب ليست هى العوامل الجسدية فحسب ، بل العوامل النفسية أيضا لأنها هى التى تحرك الجسد وتؤثر فيه فى كل مرحلة من مراحل الحب والحياة .

* * *

وأول شيء يجب أن نضعه فى أذهاننا أن الزواج هو لشخصين معا لا لشخص واحد . أى انه فى الزواج السعيد لا يمكن أن يكون الغنم كله لأحد الطرفين والغرم كله على الطرف الآخر ان الزواج مصلحة متبادلة للطرفين . ومعظم الزيجات التى تتحطم انما تتحطم على صخرة الأنانية .

والزواج السعيد لا يولد هكذا وانما هو ثمرة جهاد الطرفين لجعله سعيدا موفقا . ان رجل الأعمال الناجح يدرك أنه لا يوجد عمل يبدأ فيه الانسان فيجده كاملا موفقا من جميع النواحى . ولكن هذا العمل قد يصير فيما بعد كاملا موفقا بكفاح الشخص لتحسينه والسير به الى ذروة الكمال . وهكذا الزواج يتعين على الزوجين فيه أن يكافحا بالتعاون والبذل المشترك لتحطيم العقبات التى تعترض سبيل هناءهما . وقد تكون هذه العقبات خارجية مصدرها الظروف والأحوال المحيطة بهما ، وقد تكون داخلية تنبع من النقائص التى تحتل مكانها فى شخصية كل منهما . انها عقبات يجب أن تذلل على كل حال بالتعاون والجهاد المشترك اذا كان الطرفان من ذوى الطموح والشخصية القوية .

وان معهد الأمومة والأبوة السابق الذكر يمكن أن ينظر الوالدان اليه لا كسجن بغيض وانما كحقل تجارب واسع يصل بهما الى السعادة المشتركة اذ يجاهدان على أرضه سويا فى سبيل أهداف متحدة هى سعادتهما الشخصية وسعادة أطفالهما ، واثقين من أنهما لن يحصلا من الزواج الا على ثمرة ما يزرعان فيه من خير أو شر ، ومن قبح أو جمال .

وهنا يتدخل العامل الجسدى ويلعب دوره فى حياة الزوجين ، فاذا كانت العلاقات الجسدية الحميمة بينهما ناجحة وموفقة سهل عليهما الكفاح وسهلت عليهما التضحية فى سبيل الوصول الى أهدافها .

* * *

ثم يجب أن يذكر كل من الزوجين أن شريك حياته انما هو بشر كسائر البشر ، يسره ما يسر الناس ويسخطه ما يسخطهم . يجب أن يذكر كل من الزوجين أن شريك حياته يبهجه الثناء ويثلج فؤاده حسن التقدير كما يسخطه أن لا تقابل خدماته وأفعاله الطيبة بالمديح والعرفان بالجميل . امدح زوجتك يا سيدى كلما لاحت لك فرصة مناسبة،واثنى شاكرة على زوجك يا سيدتى كلما فعل من أجلك شيئا يستحق الشكر والثناء . لا تهملا هذه المجاملات الصغيرة فى كل مناسبة فان لها فعل السحر فى النفوس وهى تشجع كل من الزوجين على القيام بواجباته وأعبائه الثقيلة . ولكن لا تصلا بها الى حد الكذب والملق الرخيص ولا سيما أمام الناس . كما لا يجب

أن يتوقع أحدكما ثناء عاطرا دون أن يفعل ما يستحق ذلك فان هذا دليل على عدم النضج النفسى والعاطفى .

ان النقد القاسى الذى يوجهه أحد الطرفين باستمرار الى الطرف الآخر كفيل بتقويض دعائم الحياة الزوجية اذ لا يلبث الشخص الذى لا يسمع سوى النقد والذم أن يثور ويأخذ فى تصيد الأخطاء لشريك حياته ليكيل له الصاع صاعين فتسوء الأمور بذلك وتتعقد . يحسن بكل من الزوجين أن ينظر الى مزايا رفيقه وحسناته بدلا من النظر المستمر الى مساوئه فحسب . واذا كانت هناك أخطاء جسيمة فى سلوك أى من الطرفين فانه من الأفيد والأفضل للطرف الآخر أن يعالجها فى حكمة وروية وصبر ، وبنقد هادىء متزن ، لا بالكلام الموجع واللسان السليط .

ومن أروع الأمثلة التى قرأتها على مهارة النقد بلا تجريح هى تلك التى رويت عن (تشارلس سكواب) أحد أصحاب الملايين من ملوك الصلب الأمريكيين ، وهو يملك عشرات المصانع الضخمة ويستخدم آلاف العمال والموظفين . فقد كان يمر هذا الرجل ذات يوم فى أحد مصانعه حين شاهد جماعة من العمال تدخن وأمامهم لافتة كتب عليها بحروف ضخمة بارزة (التدخين ممنوع) . ولم يغضب الرجل العظيم على عماله أو يثور ، ولكنه أخرج من جيبه علبة سجائره الفخمة بكل هدوء وأخذ يقدم منها لكل منهم فى رقة وهو يقول « اذا سمحت أيها السيد فتفضل هذه السيجارة لتدخنها بعد الفراغ من عملك فى خارج المصنع » وهكذا كان المستر تشارلس سكواب ناجحا فى عمله ومقدرا ومحبوبا من موظفيه .

ليضع الأزواج فى أذهانهم انه فى الحياة الزوجية يكسب المرء من تحاشى الاساءة والتجريح أضعاف ما يكسب من اثبات رأيه واقناع رفيقه بوجهة نظره .

* * *

ثم يجب على الزوجين أن يتجنبا الافراط والتطرف فى كل شيء لأنهما يؤديا الى الملل والانهاك . ان الاعتدال فى مزاولة النشاط الجنسى يؤدى الى الاحتفاظ بالقوى الجنسية دهرا طويلا . غير انه لا يجب أن يتطرف الشخص فى اتباع هذه الحكمة كذلك لأن الانقطاع الطويل عن مزاولة النشاط الجنسى قد يؤدى الى تكوين هذه العادة عند الشخص أو الى ضعف القوى الجنسية ذاتها ولا سيما لدى الأشخاص الذين تطغى أعمالهم على جل وقتهم وتفكيرهم .

ان الاعتدال يجب أن يسير جنبا الى جنب مع النظام أو التنظيم كما هو متبع فى شأن تناول وجبات الطعام أو الاستحمام أو غير ذلك من شؤون الحياة اليومية الجسدية . وهنا يجب أن نذكر أن الناحية الجنسية لا يمكن اخضاعها (لروتين) دقيق أو مواعيد منتظمة كما تخضع وجبات الطعام مثلا . غير انه يجب أن نخضعها لنظام عام يقى شر الملل والانهاك ويكفل لنا التمتع بلذتها المشروعة على أفضل وجه .

أكثر الأخطاء شيوعا

أجريت دراسات فى القارة الأمريكية على ألف وخمسمائة عائلة ووضعت الحقائق التى توصل اليها الباحثون بعد الدراسات فى خمسمائة صفحة حوت أكثر الأخطاء شيوعا فى حياة الأزواج . وهى الأخطاء التى تؤدى بهم

الى التعاسة الزوجية . واذا ما نحينا جانبا المشاكل والصعوبات الجنسية بقيت أمامنا الأخطاء التالية التى تتخلل حياة الزوجين وتؤدى بسعادتهما الى الدمار : ـ

الأخطاء من جانب الزوجة : ـ

١ ـ حدة اللسان .
٢ ـ عدم العطف على الزوج .
٣ ـ الأنانية .
٤ ـ تداخلها فى هواياته الخاصة .
٥ ـ عدم الاكتراث بمظهرها فى المنزل .
٦ ـ تداخلها فى النظام الذى يريد فرضه على الأطفال .
٧ ـ الغرور .
٨ ـ نقد الزوج .
٩ ـ اهمال الأطفال .
١٠ـ سوء ادارتها للمنزل .

الأخطاء من جانب الزوج : ـ

١ ـ عدم الاكتراث بالزوجة .
٢ ـ الاسراف .
٣ ـ الكذب .
٤ ـ عدم اظهار العطف .
٥ ـ عدم تبادل الرأى مع الزوجة فى الشؤون المختلفة .
٦ ـ العصبية مع الأطفال .
٧ ـ سرعة الغضب .
٨ ـ الملل من المنزل .
٩ ـ الخمول وضعف الطموح .
١٠ـ الوقاحة .

* * *

هذه قائمة واضحة دقيقة وضعت بعد بحث صادق ودراسة أمينة لأحوال العائلات ورُوعى فى ترتيب بنودها أسبقية الخطأ الشائع على الخطأ الأقل شيوعا . تأمل أيها القارىء هذه البنود وراجع نفسك فى صدق وأمانة لترى أى هذه الأخطاء تقارف ، ثم حاول التخلص منها فى عزم واصرار حرصا على سعادتك المنزلية .

* * *

واعلم أنه من اليسير جدا التخلص من هذه العادات السيئة لأنها تتكون ببطء وبالتدريج حتى أن الشخص الوقح أو السليط اللسان لا يدرك أنه كذلك ويعجب من كراهية الناس له لأن هذه العادة تكونت لديه ببطء حتى انه لم يلحظ فى نفسه تغييرا مع الزمن . أنظر الى المرأة الحادة السليط . انها تبدأ وهى فتاة فى انتقاد كل شىء وكل شخص ولو بحسن نية ثم يسهل عليها هذا الأمر حتى لا تلبث هذه العادة المذمومة أن تتكون لديها وتتملكها وتؤدى بها الى الشجار الدائم مع زوجها . وهكذا يجب أن يلاحظ الفرد بدء تكون مثل هذه العادات السيئة فيه فيقاوم تكوينها منذ البداية ويمنعها من الأخذ بزمام أخلاقه وشخصيته وذلك بالاعتدال فى كل شىء : الاعتدال فى الذم أو فى اظهار الغضب والاعتدال فى الاقتصاد وفى الاسراف وفى التكبر أو التواضع أى الاعتدال فى جميع الصفات الحسنة أو السيئة .

* * *

انه لا يوجد بين الناس من يتزوج وفى نيته أن يتعس نفسه أو يتعس شريكة حياته . ان جميع الناس من ذكور وأناث تتزوج وصدورها منطوية على أسمى النيات وأسعد الآمال . بيد انها تتحول بالتدريج نحو الشر

دون أن تشعر . ولو راقب الرجل البخيل المقتر الذى كان لا يبخل على زوجته بشىء أيام الخطبة ، ولو راقبت المرأة البذيئة اللسان التى كانت مثال الرقة والأدب أمام زوجها أيام الغرام والحب ، لو راقب كل منهما الخطوة الأولى فى طريق الانقلاب لحذرها ولما انجرف مع التيار وهبط فى النهاية الى هاوية التعاسة الزوجية .

اختبار للأزواج

١ ـ هل تدرك تماما أن زوجتك هى كائن منفرد لها أفكارها وميولها التى قد لا تتفق دائما مع أفكارك وميولك ؟

٢ ـ هل تدرك أن زوجتك تحب الغزل والاطراء كما كانت فى أيام الحب السابق للزواج وهل تقوم أنت الآن معها بدور العاشق المحب ؟

٣ ـ هل أنت متأكد من أنه لا توجد حواجز قد أقمتها بيديك تعوق زوجتك وأطفالك من الوصول اليك والتفاهم معك ؟

٤ ـ هل تنظم شؤونك المالية بحيث تحسب حساب الطوارىء فى الغد وبحيث لا يستغرق المال كل وقتك وتفكيرك ، أو يحبسك أنت وأهل بيتك فى جو من الحيرة الدائمة بسبب المشاكل المالية ؟

٥ ـ هل تستطيع التحكم فى نفسك فلا تسرف فى التدخين أو الشراب أو العملية الجنسية ؟

٦ ـ هل من عادتك أن تطرح جميع الشؤون على بساط البحث مع زوجتك ولاسيما الشؤون التى تخصكما معا ؟

٧ ـ هل لا ترمى دائما الى التسلط والتحكم فى زوجتك ؟

٨ ـ هل تطلق يدها تماما فى شؤون المنزل وفى مصروف البيت ؟

٩ ـ هل تهبها قدرا ولو ضئيلا من ايراد العائلة لمصروفها الخاص ، تتصرف فيه كما تريد ؟

١٠ ـ هل أثنيت على أى شىء من أفعالها أو أظهرت تقديرا لمجهوداتها فى خلال السبعة أيام السالفة على قراءتك لهذا الفصل ؟

١١ ـ هل تتذكر دائما عيد ميلادها وعيد زواجكما والمناسبات الأخرى بتقديم هدية لها ولو بسيطة ؟

١٢ ـ هل تضع فى علاقتكما الجنسية متعتها وراحتها موضع الاعتبار ؟

١٣ ـ هل تتقبل مسؤوليات الزواج من تربية الأولاد والانفاق عليهم وغير ذلك بصدر رحب ؟

١٤ ـ هل تتورع دائما عن تقريع زوجتك أمام الناس وأمام أطفالكما ؟

١٥ ـ هل تستطيع أن تواجه الحقيقة الكاملة التامة لمسلكك الواقعى تجاه زوجتك ؟

١٦ ـ هل تصرف جزءا من وقت فراغك بانتظام فى نزهة أو متعة مشتركة مع زوجتك ؟

١٧ ـ اذا شعر كلاكما بأنه من الضرورى مصارحة أحد الأطفال بشىء معين ، فهل أنت مستعد لتولى هذا الأمر ؟

١٨ ـ هل لا زلت مهتما بأن تأخذ زوجتك فكرة طيبة عنك ؟

١٩ ـ هل تستطيع أن تقرر بلا تردد أن الغيرة لا تلعب دورا ما فى سلوكك نحو زوجتك ؟

٢٠ ـ هل أنت مستعد لمنحها من الحرية ما تطلبه لنفسك ؟

* * *

ضع لنفسك درجة على كل سؤال تتراوح بين الصفر والخمسة درجات حسب نوع اجابتك على السؤال . فاذا جمعت فى النهاية مائة درجة (أى النهاية العظمى للاختبار) فلا أخالك الا كاذبا على نفسك أو مسرفا فى التقدير ، حينئذ يحسن أن تعيد تقدير الدرجات .

اعط هذا الاختبار لزوجتك لتجيب على أسئلته على ضوء معرفتها لشخصك ثم أجمع الدرجة النهائية التى تقدرها هى على درجتك واستخرج متوسطها لتحصل على نتيجة تقرب من الواقع .

اختبار للزوجات

١ — هل تحاولين تشجيع زوجك فى عمله دون أن تطلبى اليه شيئا كثيرا ؟

٢ — هل تحاولين دائما أن تكونى جذابة كما كنت قبل الزواج ؟

٣ — هل تجاملين أقاربه وتمنعين أى تدخل لا داعى له من أمك أو أفراد أسرتك فى شؤونكما العائلية ؟

٤ — هل أنت متأكدة من أنك لا تحاولين الشجار مطلقا أو خلق المتاعب حول الأشياء التافهة التى لا يجب أن يهتم الزوج بها ؟

٥ — هل تتقبلين خسائر زوجك فى الحياة بروح رياضية عالية فلا توجهى اليه من اللوم ما يؤذى مشاعره ؟

٦ — هل تخلو حياتك الجنسية معه من العقد التى يسببها الحياء البالغ أو الخوف من انجاب الأطفال ؟

٧ — هل تهتمين بعمله دون ابداء النصيحة أو النقد الا اذا طلب هو منك ذلك ؟

٨ — هل اهتمامك بشخصه وبنزهاته وخلواته يجعل منك رفيقا طيبا له فى أوقات فراغه ؟

٩ — هل تستطيعين أن تجلسى الى أحد زملائه فى العمل حتى يحضر وتملأى مركزك معه فى ثقة وكفاية ؟

١٠ — هل أنت ناجحة فى ادارة المنزل من الناحية المالية ؟

١١ — هل استدنت أى مبلغ من المال لا يعلم هو به ؟

١٢ — هل تشعرين بعد التأمل الدقيق أن منزلك يكفل له من الراحة والمتعة والجاذبية أقصى الدرجات التى تمكنك اياها موارده المالية ؟

١٣ — هل أنت متأكدة من أنك لا تهملين زوجك فى سبيل أطفالك ؟

١٤ — هل تستطيعين أن تقررى بلا تردد أن الغيرة لا تلعب دورها فى تصرفاتك ازائه وانك لا تحاولين استثارة غيرته لأى غرض من الأغراض؟

١٥ — هل تستطيعين مناقشة العلاقات الزوجية الحميمة معه بلا خجل ؟

١٦ — هل تحاولين أن تكونى ظريفة مع أمه وأقاربه الآخرين ؟

١٧ — هل تستطيعين أن تقولى بأمانة انك لا تطلبين منه شيئا تعرفين أنه يزيد فى مشاكله المالية أو يقلل من متعته فى الحياة فى سبيل متعتك ؟

١٨ — هل تبذلين من وقتك وتفكيرك فى القيام بواجباتك المنزلية ما تبذليه لو أتيح لك القيام بعمل يدر عليك أجرا كبيرا ؟

١٩ — هل أبديت له فى خلال الأسبوع الأخير من العواطف ما يجعله يؤكد انك لا زلت تحبينه ، وهل تفعلين ذلك دائما ؟

٢٠ ـ هل تستطيعين أن تواجهى بشجاعة وبلا خجل حقيقة مشاعرك ومسلكك ازاءه ؟

* * *

ضعى لنفسك درجة على كل سؤال تتراوح بين الصفر والخمس درجات حسب نوع اجابتك على السؤال . أعط هذا الاختبار لزوجك ليجيب على أسئلته نيابة عنك على ضوء معرفته بشخصيتك ثم اجمعى الدرجة النهائية التى يقدرها هو على درجتك واستخرجى متوسطهما لتحصلى على نتيجة تقرب من الواقع والحقيقة .

دعاء ختامى

وأجمل ما أختم به هذا الكتاب هو ذلك الدعاء الذى تركه عابد مجهول فى كاتدرائية تشستر . واذا كان المفروض أن الانسان يطلب فى صلاته ما يرغب بشدة فى الحصول عليه وما يجاهد حياته فى سبيله ، فانى أرى فى هذه الصلاة أنسب خاتمة لما جاء بفصول هذا المؤلف المختلفة : ـ

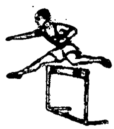
رباه هبنى القدرة على الحب والتذوق ،
وهبنى شيئا جميلا أحبه وأتذوقه .
هبنى يا الهى جسدا سليما ،
وهبنى القدرة على أن أحفظه فى أحسن صورة ممكنة .

* * *

أعطنى عقلا نشيطا غير مكدود ،
لا يستصرخ أو يئن ويتأوه ،
لا تجعلنى أهتم أكثر من اللازم ،
بهذا الشىء المتعب الذى يدعى (أنا) .

* * *

هبنى روح المرح والفكاهة يارب ،
وأعطنى اللماحة لتذوق النكات ،
والقدرة على استخلاص بعض السعادة من الحياة ،
ثم اعطائها لجيل قادم من البشر .



أجر حضور مسرحية

دعا الممثل الشهير ويلسون باريت العمال الذين ينقشون له جدران منزله الى سهرة فى «مسرح البرنسيسة» حيث يشهدون المسرحية المسماة « أضواء لندن » التى يقوم فيها بدور البطل ، وأعد لهم مقاعد مجانية ممتازة مكافأة لهم على تفننهم فى نقش منزله ؛ فلبوا الدعوة وشهدوا المسرحية .. وفى نهاية الاسبوع قدم للممثل الكبير كشف أجور العمال متضمنا ساعات العمل التى قضوها ، ومن بينها الملاحظة التالية : « ٨ شلن أجر ٤ ساعات لعمل اضافى !! »

انى خائف يا خال

بقلم الأستاذ سعد رضوان المحامى

— خالي عبد العال .. ما فيش غيره خلال العجد .. ها أجول له .. لكن كيف أجول له ؟ . ما أجدرشي .

هكذا كانت تدور خواطره الحائرة وهو جالس على حافة سريره ، وقد أصابته نوبة من الراحة النفسية بعد الانفعال القاسي الذى عاناه فى ليلته ..

كم يريد أن يبكى ولكن الدموع تخونه !. كم يود أن يقتلها ، تلك النائمة بجواره فى السرير !. انه يريد أن يقوم من مجلسه ، ولكنه يخاف أن توقظها حركته ، وهو يخافها فى يقظتها أكثر مما يخافها فى نومها !.

لم يكن هذا ما حلم به منذ أكثر من ليلة .. لقد حلم بأشياء كثيرة جميلة .. قصص مفرحة مثيرة كان هو بطلها .. ولكنه اليوم لم يعد بطلا !.

أهالى القرية سوف يفرحون فيه — انه متأكد من ذلك — ستكون قصته مدار حديثهم لايام وليال وكأنها عجيبة لم تحدث لغيره من قبل !.

كم يكرهم !. انهم يريدون جنازة ليشبعوا فيها لطما .. يا لبؤسه !.

أعقاب هذا من الله ؟ .. جائز ، ولكن أى ذنب جناه حتى يعاقبه الله بمثل هذا العقاب ؟ انه لا يدرى .. لعله ذنب فاطمة .. نعم نعم .. انه ذنبها فلقد ارتكب معها أشنع جريمة .. لقد زنى بها .. ولكنها هى ! — الملعونة — لقد شجعته ولاحقته ، بل حتى اتهمته فى رجولته حينما أعرض عنها فقد قالت له : « بينك لنسه ما كبرتش يا علوان » .. كانت كرامته فى خطر !. ثم قصص أقرانه عن الموبيقات التى ارتكبوها .. عوامل تجمعت فاضطر معها الى ارتكاب جريمته ، ولقد ثاب الى رشده بعدها كما استغفر ربه فأمضى ليلتان بنهاران لا يأكل ولا يفعل شيئا غير الصلاة وقراءة القرآن عله يغفر له .. وحين خرج بعد ذلك لصلاة الجمعة انتحى بالشيخ درويش شيخ المسجد ركنا بعد انصراف المصلين وقال له بصوت متلعثم : « سيدنا الشيخ » ثم سكت حائرا .. فأدرك الشيخ أن بنفسه

شيئا يريد أن يفضى به فقد كان لبقا لذا طمأنه قائلا ٠

ـ صـــارحنى يـــا ابنى باللى فى نفسك ولا تخف فسرك فى بير ٠٠ وأنا كالمرحوم والدك تهمنى هدايتك ٠٠ وصمتا برهة ٠٠ ثم قال علوان للشيخ : « سـيدنا الشيخ ٠٠ انى غلطت ٠٠ انى ٠٠ انى زنيت ٠٠ »

فاستغفر الشيخ ربه عـدة مرات بينما أكمل علوان :

ـ انى خايف من عقاب ربنـــا يا ســـيدنا الشـــيخ ٠٠ انى تبت يا سيدنا الشيخ وماعدتش أعيدها ٠

وهدأ الشيخ ، ثم قال بعد برهة وقد أتاه الفرج :

ـ اســمع يا ابنى ٠٠ التائب من من الذنب كمن لا ذنب له و ٠٠ والله غفور رحيم ٠٠ انما بشرط أن تكون التوبة توبة صـــحيحة و ٠٠ وربنا يهديك يا ابنى ٠٠ نصيحتى اليك انك تتجوز فبكده تنجى نفسك من الشيطان وأفعاله ٠٠ بل الزواج لأمثالك فرض وواجب ٠٠

وها هو قد تزوج ، ولكن الشيخ كان كاذبا ولا شك فهذا عقاب الله قد حل به !٠ ان الله لم يقبل توبته ٠٠ لم يا الهى !؟ لم ؟!٠٠

لقد سمع نصيحة الشيخ درويش فدارت فى رأسه تلك الليلة صـــور فتيات القرية واحدة واحدة بحثا عمن تســتحق أن يتزوجها ٠٠ فتحية ، لا انها كســولة ـ حميــدة ، لا انها سمينة جدا ـ جميلة ، لا أعوذ بالله ، انها لا جمال لها بالمرة ـ سرحانة ، انهــا لا تزيد ســمكا عن البوصة ـ ناعسة ، أيوه ناعسة ليس أجمل منها فى القرية ، ان ثلاثة من خيرة شباب القــرية يجــرون خلفها بينما ينظر اليها ما بقى من شـــباب البـــلدة ويتنهدون !٠

ناعسة ٠٠ سيتقدم لها وسيكون الامر حدثا فى القرية الصـغيرة حين يقبـــل ويفوز على خطابها الثـــلاثة المتناحرين ٠٠ سوف تحسده القرية كلها ، بل عليه أن يستعد من الآن فقد يتهور أحدهـــم ويكمن له بين عيدان الذرة ليقتله فكم حدثت مثـل هذه الحوادث كثيرا ٠٠ وكم هتف به هاتف أن ابعد عن الشر وغنى له ٠٠ ولكنها المغامرة والرغبـة فى أن يكون حديث أقرانه ٠٠ وكم كلفته هذه الرغبة !٠

وارتفع شخير النائمة فى السرير فاضــطرب وارتعش وسرت البرودة

فى أطرافه وفقد الراحة النفسية التى كان فيها .. ونظر الى النائمة نظرة حاقدة كارهة متألمة .. يا للفضيحة .. وصرخ من أعماقه بصوت غير مسموع :

– خالى عبد العال مافيش غيره .. أيوه ما فيش غيره . لازم أجول له ..

لقد ذهب الى خاله عبد العال ووسطه ليكلم الشيخ عدنان والد ناعسة .. ونظر الشيخ عدنان الى خاله وقال :

– دى بنتك يا حاج عبد العال .. هوا أنى ليه فيها كلمة .

وهكذا تم الامر ببساطة وسهولة فقد كان للأفدنة الخمسة التى يمتلكها علوان عن أبيه أثرها الذى لا يخيب .. وحدد ميعاد الزفاف بعد أربعة شهور حين ينضج القطن ويكون قد أعد نفسه وحصل على المهر ..

كانت فترة الخطوبة من أسعد أيام حياته ، لقد كان يسير فرحا بنفسه يلقى التحية على كل من يصادفه بصوت جهور منشرح ويبسم له كل من يقابله ابتسامته لبطل منتصر .. كان يحس بهم يشيرون خلفه ويتهامسون : « جوز ناعسة » .. ناعسة .. ياللنكبة سوف يكون لهم الآن مجال آخر للتهامس .. التهامس الساخر الذى طالما فعله معهم فى مثل هذه الحالات ..

كم حلم بنفسه وباليوم الموعود . لقد كان يتصوره فى خياله كل ليلة قبل أن ينام ..

سيزغردون ويدقون الطبول وترقص الغوازى .. سيركبون العروسة هودجا يمر بالبلدة عدة مرات وأمامه الراقصين بالعصى والخيول العربية المدربة التى ترفع أقدامها وتهتز على نغمات المزمار بينما حملة البنادق يطلقونها فى تهور .. ثم يصل الهودج الى منزله فيدخلون العروسة وأهلها ..

ولسوف يلف منديلا على أصبعه ويؤدى مهمته والنسوة تنظر اليه ، وحين ينتهى ويخرج المنديل المبلل بالدماء ستزغرد أم العروسة وعمتها وخالتها وكل الموجودات فيسلم المنديل الى حماه .. ولسوف يحمل حماه المنديل ويدور خلفه أهل القرية يلفون الطرقات وهم يغنون .. بينما يدخل وعروسته حجرتهما ويغلقان عليهما الباب .. ولن يبقى فى الدار غير قليلات ، أمه وأمها وعمتها وخالتها ..

تماما كما حدث اليوم فهن نائمات الآن فى الخارج ..

كم يود أن يغادر هذه الحجرة !. يغادر الدار بأكملها الى .. الى أى مكان ؟.. لا يهم فالمهم أن يخرج ويبعد عن الدار ليخلو بنفسه عله يستطيع النسيان .. ولكن كيف يخرج دون أن يراه أحد ..؟

وعاد الى حلمه القديم يستجليه .

كان سيدخل بناعسة وحين ذاك ..لسوف يضمها بين ذراعيه ويقبلها .. ثم يمد يده الى ملابسها يخلعها عنها ، وستكون خجلة مضطربة حائرة مشرفة على البكاء تستعطفه بصوت خافت لا يكاد يسمعه أن يرحم أنوثتها .. ولكنه لن يرحمها أبدا بل سيريها رجولته وقوته .. سيعرفها على الرجولة بكامل معانيها سوف ..

وخفض يديه الى ما بين قدميه وقد أحس برجولته قد ثارت .. نعم لقد ثارت رجولته !. والتفت الى ناعسة وحدق فى الوجه الجميل النائم ، ثم هب واقفا وانحنى عليها يرقب صدرها يرتفع وينخفض فى تنفس منتظم ولمح جفونها المغلقة الناعسة — اسم على مسمى — يا لجمالها !. كم يحبها !. ومد يده يريد أن يوقظها ولكنه عاد فكشها وقد أحس أنه من الحرام أن يوقظ مثل هذا الجمال .

ثم عاد فمد يده ولمس لحم ذراعها بأصبعه لمسة خفيفة سريعة فرفعت يدها الاخرى وحكت بها مكان لمسته كأنها قرصتها حشرة هائمة .. يجب أن يوقظها فهو ثائر لا يستطيع الانتظار !. سيوقظها وسترى !..

وهجم عليها وأمسك ذراعها بقوة .. وفجأة ذهبت ثورة جسده كأن شيئا لم يكن !..

وتأوهت النائمة وتقلبت فدفع ذراعها بشدة وهو يقوم ليدور فى الغرفة كالوحش المحبوس ثم هجم على باب الحجرة يفتحه بضجة ويخرج .

ورحل عن الدار كلها غير آبه لصوت أمه وحماته وهن يتساءلن :

« مين ؟ ايه ده ؟ »

وبجوار نافذته كان أبو عيسى الخفير واقفا فنظر اليه وهو يهرول وصرخ فيه وهو يبتسم بمكر .

— صباحية مباركة يا عريس .

فلم يرد عليه بل استمر يهرول حتى وصل الى دار خاله عبد العال فوقف يطرق الباب بشدة أوقظت الكثيرين من أهل الجيرة .

وسأله خاله : « مالك ياعلوان ؟ »
ـ ربطونى يا خال ٠
ـ خش يا علوان ٠
وأخذ خاله يهدئه ٠٠ لا تهتم يا بنى فهذا أمر بسيط ، لقد فعلوه مع الكثيرين ، ألا تذكر كيف ربطوا محمودالريس ، وابراهيم أبو عبد الله وحسين المجذوب ، و ٠٠ وكثيرين غيرهم ٠٠ ان هذا شىء تافه وانت يا بنى قد تزوجت بفتاة تحلم بها القرية كلها ويجرى خلفها ثلاثة من شبابها ولا شك أن أحدهم قد فعلها ٠٠

وهدأت ثورته النفسية قليلا فسأل خاله : « وأعمل ايه يا خال ؟ »

ـ ما تخافش الشيخ الرفاعى يحل لك الربط ٠٠ الشيخ الرفاعى راجل مضمون وحل ربط ناس كتير ٠٠

ـ لكن انى خايف يا خال ٠٠

ـ ما تخافش يا علوان بكره كل شىء يتدبر باذن الله الصبحية أول ما يهل النهار نروح للشيخ وانشاء الله يبخرك ويعمل لك تحويطة تنهى كل حاجة ٠٠

هل حقا ستنفع التحويطة ؟ هل سيعود رجلا قادرا على اثبات رجولته ؟ هل هذا ممكن ؟ أم أن الشيخ الرفاعى

● لن تكون محدثا مجيدا حتى تتعود أن تجيد الاصغاء ٠

كريستوفر مورلى

لن يستطيع له نفعا ؟٠٠ ولم لا وقد أثبت الشيخ الرفاعى قدرته مع الكثيرين فقد حل ربط محمود الريس وابراهيم أبو عبد الله وحسين المجذوب ٠٠ كل هؤلاء لم يتمكنوا من الاتصال الجنسى بزوجاتهم فى أول ليلة ولا فى ليال تالية لان حاسديهم والحاقدين عليهم قد عملوا لهم سحرا فربطوهم عن الاتصال الجنسى بزوجاتهم ثم ذهبوا الى الشيخ الرفاعى فاستطاع بقدرته واتصاله بالجان أن يبطل مفعول السحر فأمكنهم الاتصال بزوجاتهم وأثبتوا لهن ولاهل القرية أنهم رجال أشداء مكتملى الرجولة ٠٠ ولكن هل سينفع سحر الشيخ الرفاعى معه ؟ ألن يخيب ؟٠٠ لم يخيب وقد نجح مع غيره ؟ ٠٠ ولكنه خائف ٠٠ خائف ٠٠

ـ انى خائف يا خال ٠

ـ ما جلت لك ما تخافش ٠٠ اييه ٠٠ ما تخليك راجل امال يا علوان ٠

● ان تلك المصارف وهى تقدم الى الاطباء حاجتهم من الانسجة والعظام ، انما هى تقدم اليهم مقدرة التغلب على عدم الكفاية التى كانت تسبب الموت فيما مضى .

أجزاء تفصل من الجسم الآدمى

للكاتب الأمريكى "ج . رانكليف"

من بين ما احرزه عالم الطب من نجاح مثير فى ميدان التقدم ، ماظهر اليوم من امكان نقل الانسجة الحية من انسان الى آخر ، وانشاء « مصارف » تحفظ فيها هذه الانسجة . ولقد سمع العالم اجمع ما قيل عن نقل قرنية العين ، ذلك الكشف العجيب الذى اعاد النظر الى بعض المكفوفين ، وها نحن الان نرى الجراحين وهم يطبقون هذه النظرية على اجزاء اخرى من الجسم .

منذ عهد قريب، ولد فى شيكاجو طفل محروم من الحاجز الصدرى ، فامكن انقاذه من موت محقق بعملية سريعة — معروفة فى عالم الجراحة بعملية « التطعيم » اى تركيب عضو بدل آخر — وتمت للطفل العملية بان وضع له قفص صدرى لطفل آخر ولد ميتا . وتلك هى امرأة شابة من نيويورك وقد اصيبت بهبوط فى القلب أثناء اجراء عملية فقضى عليها، وطلب الاطباء من اهلها المساكين السماح لهم باقتطاع جزء من الشريان ، حتى يمكن انقاذ مريضة صغيرة مصابة بتشويه فى شريان يجاور القلب . وقبل الاهل . وها هى انسانة مستكينة من ذوى العاهات وقد انقلبت امرأة شابة سليمة البنية ، لها ان تأمل فى ان تعيش عمرا طويلا . ونقول هنا ان فكرة نقل الانسجة ، ظلت تلازم خيال الجراحين من سنوات طويلة ، ومنذ أوائل هذا القرن وعمليات من هذا النوع يقومون بتجربتها فى الحيوان ، ومن أخص من قام بهذه التجارب ، الدكتور « أليكسيس كاريل . »

ولكن عندما استدعى الامر نشر وتطبيق هذه المحاولة على الجراحة البشرية ، قامت مسألة العفونة حائلا كبيرا دون ذلك . كما ان تجارب عملية التطعيم الشريانية كانت تتعقد

غالبا من جراء تكوين جلطات مميتة. فلقد كانوا لا يعلمون الا القليل عن حفظ الانسجة ، على أن هذه المشاكل ازيلت واحدة اثر اخرى ، فها هو « الانتبيوتيك » المانع للتعفن ،وتلك هى عقاقير جديدة تسبق ظهور التجلطات ، وفى النهاية ، وصلوا الى تحقيق ذلك المأرب ، الا وهو حفظ الانسجة لمدة طويلة ، وكل هذه الانواع من التقدم ، فتحت الطريق الى انشاء « مصارف » مختلفة للانسجة .

ولنشاهد أولا مصارف العظم : اننا دائما فى حاجة الى العظم لاصلاح جروح الحرب أو غيرها . ومن أجل اطالة اعضاء ضامرة بسبب اصابتها ببعض الامراض ، ولتقوية العامود الفقرى الضعيف . فيما مضى كان الجراحون يستعملون فى هذا النوع من العمليات ، العظام المنتزعة من نفس المريض . وفى هذا ما فيه من صعوبة وآلام يحتملها المريض والجراح . على ان هذه المصاعب تولت حلها مصارف العظم .

عظام من موارد مختلفة

وهذه العظام من موارد مختلفة كل الاختلاف : فأضلع منتزعة اثناء العمليات ، وقطع مختلفة من عمليات البتر ، وهناك اخيرا جثث الموتى . والاطباء متيقظون فى عناية للتأكدمن خلو المتبرع من الامراض . ثم يكشف الجلد الذى يغطى العظم فى رفق . ومتى اخذت العظام فانها تمر بعملية تبريد سريعة تضمن لها الصيانة والحفظ . ومما هو جدير بالذكر ان ارساليات العظم التى جهزت بواسطة تلك المصارف الى المستشفيات فى العالم أجمع ، سمحت لمئات من جرحى الحرب بالتخلص من عاهات يقضون فيها حياتهم ، وهذه الطريقة مفيدة للغاية بالنسبة الى الشيوخ فى حالات الكسر التى تبرأ بصعوبة .

وقد اظهرت الخبرة ان العظم المحفوظ يكون تطعيمه احسن من ذلك المتأتى من نفس المريض . وطريقة النقل المأخوذة عن الجراحين البريطانيين تنجح بنسبة ٨٥ ٪ . ومنذ عهد قريب حصل اطباء من سان — لويس (الولايات المتحدة) على نتائج عظيمة الاهمية فى ٤٦حالة من ٥٤ .

والعظم المتحصل من المصرف لا ينمو لدى مضيفه الجديد — كما أن

أعضاء كل انسان لهـا نوعيتها التى تصل بها الى حالة خاصة اذا أصابها المرض ، ولها مطالب كثيرة فهى مثلا لا تحتمل أى نسيج غريب (فيما عدا النسيج الذى تلائم طبيعته نسيجها كل الملاءمة) •

أما مصارف الشرايين ، فانها تفوق الجميع أهمية ، فقد جعلت فى الامكان ايجاد جـراحة لم تكن موجودة من قبل • قد يحدث أن خراجا يطغى على شريان غليظ ، وهذا كان معناه فيما مضى انهيار حاجز شريانى • وهـذا الخراج يسمى « أنيفريسم Anevrisme — وهو على شكل كيس قد يصـل الى حجـم كرة التنس أو يكبرها ، بحيث لو ضغطته الاعصـاب تسبب عن ذلك آلاما شديدة وربما اصابة بالشـلل • ونذكر أيضـا أنه فى بعض الحـالات يصـاب الشريان الاورطى وهو أهم شريان فى الجسم، بالانكماش • وهذا التشويه يتسبب عنـه تخفيض الكميـة المتصرفة من الدم ، ومن يصـاب بهذا الداء فانه لا محالة يهوى تحت وطأته وهو فى نحو الاربعين •

قطع الجزء التالف

والى هنا ، كانت وسيلة الجراحين هى قطع الجزء التالف من الشريان ، ثم محاولة جمـع طرفى القسـمين بواسطة الخياطة الجراحية ، أو اذا كانت العملية فى قسم أقل أهمية ، فى اسـتطاعة الجراح ربط طرفى الشريان عـلى أمل أن يجمـع بينهما جريان دم جديد • ولكن أى خطأ فى هـذا الجريان الجديد يتسبب عنه أن أنسـجة تحرم من الدم ويصيبها التلف • وهـذا ما يجعل المريض معرضا لعملية جديدة •

وعندئذ تكون عملية التطعيم هى المنقذ من هذه الحالة •

ويحصلون على هذه الشرايين من الجثث فقط • ويجب أن تنتزع باذن من أقاربها فى خلال ٦ ساعات من وقت الوفاة • ويجب أن يكون صاحب هذه المنحة لم يتجاوز الخامسة والاربعين وألا يكون مصـابا بأى مرض من الامراض المعدية أو المزمنة • والمتبع بصـفة عامة ألا ينتزع غير شريان واحـد ، ذلك هو الشريان الاورطى وفروعه الغليظة ، وأغلب المصـارف مهيأة بفرقة مكونة من طبيبين وممرضة مستعدون ليل نهار لتلبية أى مستشفى يرسل لهم اشـارة بأن لديه شريان لمريض حضرته الوفاة •

واذا ما انتزعت الشرايين ، فانها توضع فى الحال فى محلول مغذ تكاد تعلو حرارته فوق (Oo) وهذا السائل مركب على الأخص من سائل اللبن والأملاح المعدنية « والانتيبوتيك » وهذه الأجزاء المحفوظة تظل صالحة للاستعمال نحو ستة أسابيع .

غير أن البحوث الحديثة دلت على أنه فى الامكان حفظ الشرايين جافة مدة أطول بكثير ، وقد أجريت تجارب على حيوانات طعمت بشرايين محفوظة بطريقة التبريد مدة تقرب من السنة فنجحت بمعدل ٩٠٪ مما دعى الى الأمل فى امكان الحصول على هذه النتيجة السارة بالنسبة للانسان .

والشرايين تماثل العظام من حيث أنها لا تنمو ، انما هى تقوم بدور « سندة » فقط يقيم عليها المجموع العصبى غشاء ليفيا فيبدو كما لو كان بالضبط الشريان الأصلى الذى يقوم مقامه .

ومصرف الجلد أيضا ، يعد من الأوائل فى ميدان الاختبار . فان « التطعيم » الجلدى لا غنى عنه فى حالات الحروق المتسعة . ومن النادر أن الأجزاء السليمة من الجسد المحترق يكون فى وسعها تقديم القدر الكافى من النسيج .

وبعد اجراء بعض التجارب ، ظهر أنه فى الامكان حفظ الجلد عدة أسابيع فى سائل مغذ تحدوه درجة حرارية تكاد تعلو عن (Oo) وفى المستشفى البحرى فى « بتسدا » بالولايات المتحدة ، لوحظ أن عمليات التطعيم تلك تستلزم تضميدا دقيقا محكما فى حالة انتظار تغيير الجلد بجلد المريض . ومن عهد قريب جرب تبريد الجلد جافا بقصد اطالة حياته .

وفيما يتعلق بمصارف « الغضاريف » التى يستعملها الجراحون على الأخص فى عملية اصلاح الأنف والأذن والجبين ، فانه وفد الينا من انجلترا تقدم جديد ، حيث تمكن السيد « هارولد جيلييس » من الحصول على تلك النتائج الطيبة وهو يستخدم غضاريف صغار الماشية ، وقد تبين انها تقوم مُقام الغضاريف الآدمية اذا لزم الأمر . وفى خلال أربع سنوات قام جيلييس ، باجراء ١٤٤ عملية استعمل فيها غضاريف البقر . ومنذ وقت ليس بالبعيد تشجعت معامل « أرمور » فى شيكاجو ، واستجلبت غضاريف صدرية من الأبقار ، يقص منها الجراح ما يحتاجه ويترك الباقى جانبا .

وأغلب حالات الوفاة الطبيعية متسببة عن نقطة ضعف فى الآلة الآدمية المعقدة . وقد يكون لمن يموت بمرض القلب ، قناة هضمية سليمة ممتازة ، وكذلك المصابون بالسرطان ، فربما كان قلبهم قويا يستطيع القيام بوظيفته سنين طويلة . واختصار الكلام ، ان الجسم الانسانى قليلا ما يصيبه التدهور من اصابة واحدة . ونقول أخيرا أن عملية « التطعيم » كانت سببا فى انشاء مصارف الأنسجة وغيرها التى فتحت للطب تاريخا جديدا .

● لو درى كل واحد ما يقوله عنه كل واحد ، ما تحدث واحد عن واحد ..

أندريه موروا

نماذج بشرية

سيّدنا

بقلم الأستاذ الطاهر أحمد مكي



— ١ —

أذكر من ملامحه ، أنه كان قصير القامة ، نحيف العود ، أعمى العينين ، يزدحم وجهه بالنتوء والمطبات ، شديد البنية ، قوى الذاكرة ، ولم يكن من أهل القرية ، وانما وفد اليها مهاجرا من حيث لا يدرى أحد ، واستقر به المقام طلبا للعيش ، وأداته الوحيدة له ، أنه يحفظ القرآن الكريم !

يحفظ القرآن كما سمعه ، حروفا وأصواتا فحسب ، لا يفقه من معانيها شيئا على الاطلاق ، وما أظنه فكر يوما فى شىء من ذلك ، مرة واحدة أخرج عن وقاره ، حين زاره واحد من هؤلاء المفتشين الذين تبعث بهم وزارة المعارف ، ليطوفوا مكاتب اقليم بأجمعه فى أيام ، يحصون ما به من الأطفال ، ثم يكتبون كلاما ، أى كلام ، ويحاسبون كل فقيه بالرأس كما يعبر فقهاء تلك الأيام !

اذ ذاك وجد المفتش جمعا من الصبية ، جلسوا القرفصاء على أرض متربة ، فى زاوية من شارع متسع ، وبأيديهم قطع من الصفيح ، كتبت فيها آيات من القرآن ، يرددها الأطفال كالببغاوات دون أن يدركوا من معناها شيئا ، يتنصفهم سيدنا فى جلسة ديمقراطية ، يملى على كل فرد منهم آيات من القرآن ليكتبها فى لوحة ، ما يتلجلج ولا يتعثر ،

ولا يغيب عن فطنته صوت صبى ، على كثرة ما تختلط هذه الأصوات .

وأشهد أن سيدنا هذا على كثرة ما امتحن بالفقر وبالرزايا ، وعلى ما كان فيه من شدة الاملاق والمسغبة لم يكن يحفل بهؤلاء الرؤساء والمفتشين ، أيا كان الخير الذى سيجىء أو يذهب على أيديهم ، فلم يعر المفتش الزائر اهتماما ما ، غير تحية خافتة ، ألقاها وهو جالس ، وانتظارة قصيرة عابسة ركن اليها وهو ضجر ، فلما ألقى اليه المفتش ، أن يستبدل صبيانه بألواح الصفيح مصاحف يقرءون فيها ويحفظون ، توفيرا للوقت والجهد ، ألقى اليه ، أن الله يقول « ... فى

لوح محفوظ ! » وسكت المفتش فلم يرد ، لســـت أدرى ، عن جهل أم تعالى .

وكان هــذا هو مبلغ علم سيدنا بمعانى القرآن !...

ـ ٢ ـ

وكان هــذا الفقيــه الاعمى ، على ما فيه من أمية وجهل ، يستعـرض موكب الحيـــاة بمنطق الفيلسوف الفـــاهم ، لست أملك من أمرى وأمرها شيئا ، لم يستشرنى أحــد حين دفعت اليهـــا ، ولم تحســن استقبالى حين طرقت بها للمـــرة الاولى ، ولم تعطنى ممــــا أعطت الناس من مال أو علم ، او جاه أو حسب ، أو حتى وســامة بدنية ، ولكنها حرمتنى كل شيء ، لقـــد خلقت على عجل ، فى ساعة نحس ، فجاء شكلى كما ترى ، خليطـــا من مساوىء المخلوقات كلها .

لقد فهم موضعه من قافلة الحياة على حقيقته ، أحس أنه مجرد حتى من القدرة على البكاء ، وأدرك بتجاربه ، ان كثيرا مما يتحـدث عنه الأقوياء ، من الشرف والضـــمير والاخلاص ، مخدرات يخدع بهـــا السذج من الجهال والفقراء والاغبياء ، وباسمها يعملون كالعبيد ، دون ان تتاح لهم فرصة مناقشة الحساب ، ودون ان يعوضوا عن عرقهم المنضوح شيئـا ذا بال ! ... وشيـــئا فشيئا ، تتحول انســـانيتهم وحياتهم ومادتهم البشرية ، الى ذهب تضـــيق به الخزائن ، أو قصور يعربد فيهـــا السادة ، أو مجد ينتشى به الحالمون أو ضياع يلقى فيها صغار الفلاحين حتفهم ، فيموتون راكعين .

ومع أن عمــل ســيدنا ، كان ميسرا الى حد ما ، اذا قيس بقوافل الفلاحين الضائعة ، تحصـــــد فى ضياع القمح الواسعة ، تحت أشعة الشمس القاتلة ، مدة ست عشرة ساعة كاملة فى اليوم ، الا انه كان مصرا على ان يسمى كتابه «الطاحونة» وان يجعل من نفسه « ثورا » وقد فشلت كل المساعى التى بذلت لديه فى ان يفرشهـــا بالحصر ، أو يقيم بعض مرتفعات من الطوب والطين ، أو يصطنع بعض المقاعد الخشبية ، وحجته : ان بيتى مجرد من هـــذه البسائط ، فما يصح ان أترفه فى الطاحونة وان أشقى فى البيت ، وان يكون مجلس صبيانى خير من مكان نومى ، وأن يتعلم التلاميذ فى مكان أرقى من الذى يعيش فيه الاستاذ .

- ٣ -

كان يرفض بشدة ان يقال له انت صاحب رسالة .. أبدا ، أنا تاجر .. تاجر علم ، كالبقال تماما ، أو صاحب حرفة كعم عبده النجار ، أحاول أن أكسب لقمة عيشي عن هذا الطريق ، فاذا اتيحت لى عن غيره ، أغلقت « الطاحونة » فى نفس اليوم ، انها وصيتى للعريف الذى يعاوننى ، لفقراء التلاميذ وضعافهم ، ومن سوف يزاملوننى يوما ، فيصبحون فقهاء او معلمين ، حاذروا ان تجوز عليكم هذه الخدعة ... خدعة أنكم اصحاب رسالة سامية ، تعلو عن الاجر والنقود .. انها ضحك عليكم لتشغيلكم فى عملية قاسية ، وليس أشد قسوة من تربية الاطفال ، بلا أجر ، أو دون ما تستحقونه .

وهو ينفذ هذا المبدأ فى كتابه أو « طاحونته » بكل اخلاص ... فالتلاميذ لديه طوائف : جماعة يحملون اليه كل صباح رغيفا من الخبز ، وكل خميس شيئا من النقود وكل موسم زراعى شيئا من غلته ، ثم يتحفونه بين كل آونة وأخرى ، بأكلة دسمة يسترد بها عافيته ، ويطفىء كوامن جوعه ، وطائفة ثانية يقف جهدها عند الخبز والنقود أو الغلة ، وثالثة لا تحمل اليه غير قطعة من خبز الذرة ، لان حياتها ضيقة مكدودة ، فهى تعسرهم ومن حولهم ، فيمضون الى الكتاب على استحياء يتوارون خجلا ..

كل أولئك يجدون من الرعاية بقدر ما يدفعون ، يجد اصحاب الطائفة الاولى عناية بتحفيظهم القرآن حين يقرءون ، وعناية بخطهم حين يكتبون وتجد الطائفة الثانية شيئا مما يجد هؤلاء ، أما افراد الطائفة الثالثة ، فكانوا يعودون من الكتاب كما ذهبوا ، لم يستفيدوا شيئا ، ولم يتقدموا خطوة ، ولم يسمع منهم سيدنا حتى تحية الصباح .

ليس كتابى ملجأ ، ولست وكيل الله على الارض ، ولم أغر أباءهم بهذا الانتاج ، انهم جرائم متحركة ، فلا بد ان يدفعوا الثمن .. ثمن شهوات آبائهم وأمهاتهم ، وليكونوا لغيرهم عبرة .

- ٤ -

فاذا عتب عليه الناس ما يصنع ، أجابهم .. أنا مظلوم ، ورضائى بما تواضع عليه الناس جبن ، لا بد أن أشعر من حولى بسخطى على ما انتهيت اليه ، لا بد من المقاومة ... مقاومة المجتمع لأنه بخسنى حقى ، وأهمل شأنى ، ومقاومة القدر ، لأنه شوه خلقى ، واختطف

يصرى ومقاومة الفقر لأنه حطم عزتى وحرمنى كل متع الحياة ، وسبيله فى المقاومة ، أنه لا يعمل شيئا الا بثمن ، وهو مبدأ يؤمن به ، ويذيعه ويدعو اليه ... من يعرف حقــه ولا يعرف واجبه أنانى ، ومن يعرف واجبـه ولا يعرف حقه عبد ، وأنا أفضل أن أكون أنانيا مسرفا فى الأنانية ، على أن أكون رقما فى قافلة من الرقيق !

وعاش سيدنا مخلصا لفكرته ، يعلم الذين يدفعون ، ويهمل من لا يملكون ، ودفع الى المدينة بتلاميذ أذكياء ، صنعهم بعصاه ، وقومهم برعبه ، فأفلحوا واقتحموا أبواب الجامعات ، ومزجوا بين نقاء القرية وبساطتها ، وثقــافة المدينة وعلمها ، فكانوا رجالا لا يرهبهم ، على كبر سنهم وعلو مناصبهم ، الا ســيدنا ، ولا يرتجفون الا اذا مست أناملهم يديه ! ..

ـ ٥ ـ

كان يكره أن يجلس الى العمدة ، أو يزور شيخ القرية ، أو يتردد على ضابط النقطة .. انى أعرفهم جيدا ، انهم حكام ، معرفتهم شر ، ومخالطتهم اثم ، يفسحون لك صدورهم اذا كانوا فى حاجة اليك ، يسخرونك لمنافعهم ، أو يستعينون بك للاضرار بالناس ، فاذا بلغوا ما يريدون ، تنكروا لك فى صلف ، ونظروا اليك باشمئزاز ، ونسوا فى سبيل غاياتهم كل ما أصطلح عليه الناس من شرف، ووفاء واخلاص!

انهم طغــاة ينسون أقرباءهم وأهلهم ، يحكمونهم بالقسوة ، ويتوصلون الى أغراضهم بالكذب والخداع ، ان اعتزالى لهم مقاومة ، ووددت لو تبعنى فيها الناس ، اذن لانكشف حالهم ، ولبدو كحطايا معلقة تنادى لاعنيها ، لكم تمنيت لو أن عينى لم تسط عليهما الحياة ، اذن لأحلت حياة هذا العمدة جحيما ، ولأقلقت مضجع الشيخ ، ولحرمت على الباشجاويش على ، ما يسرق من أموال الناس !

وكان العمدة يعرف ذلك كله ويسمعه ، أو ينقل اليه ، فيملأ منه الجبن قلبه وعقله ، فما يستطيع أن يمس هذا الفقيه الأعمى بشر ، رغم أنه غريب مجرد من قوة البدن والأقارب على السواء !

ـ ٦ ـ

جلست وأصدقاء جمعتنا «طاحونة» سيدنا يوما نتذاكر الماضى ، فاذا بوزارة التربية قــد أغلقتها ، وأقامت مكانها مدرســة على طراز حديث ، لأن الناس فى الزمن الأخير ، لم يكونوا يدفعون اليه شيئا ، ولم يكن هو يعلم أحدا ، كان يقابل الناس دائما بضحكة عميقة ، ان « الثور » مضرب وان « الطاحونة » عطلانة ! .

ورغم أن المدرسة ، تعمل مكان الكتاب من عشرة أعوام ، الا أنها هى الأخرى ، لم تعــلم أحدا ، ولم تعوض نقصا !

يبدو أن كل المدارس قد أصبحت طواحين وكل المعلمين قد أصبحوا سيدنا !

● نحن نخدع أنفسنا بأنفســنا حين نحكم على ما نعرفه حكما نحسبه صــوابا ، ونحن محاطون بأشـــياءوأشياء لم تنكشف بعد ، ولا نعــلم عنها قليلا أو كثيرا !

جى دى موباسان

● خاف أحزان الحياة ، فابتعد عن الحياة ونذر نفسه لخدمة الآخرين .

راهب

قصة للكاتب الفرنسي جي دي موباسان

قالت الكونتيسه :

ـ هيا ، أعزائي الصغار ، لقد حانت ساعة النوم !

ونهض الاطفال الثلاثة ،وتقدموا يقبلون جدتهم ، ثم أقبلوا يلقون تحية المساء على الراهب الذى تناول العشاء على مائدة الكونتيسة كما اعتاد فى يوم الخميس من كل اسبوع .

وظهر التأثر فى عينى الراهب «مودوى» وقد أحاط الاطفال بذراعيه الطويلين ، السابحين فى كميه الاسودين ، وطبع على جبين كل منهم قبلة الإب الحنون .

وانصرف الاطفال ، الولد فى فى المقدمة وفى أثره الطفلتان . وقالت الكونتيسة بعد قليل :

ـ أراك محبا للاطفال يا سيدى الراهب ! قال : « كثيرا ياسيدتى .» ورفعت المرأة العجوز عينيها الفاتحتين ، تنظر الى القسيس وقالت:

ـ و ... وعزلتك التى تعيش فيها . ألم تثقل عليك أبدا ؟

ـ أجل ... أجل ، فى بعض الاحيان ...

وسكت الكاهن مترددا . ثم مضى يقول : انى لم أخلق للحياة التى يعيشها كل الناس .

ـ وكيف أمكن لك أن تعرف ذلك؟ ... قال : « أوه ! يا سيدتى ،لقد تأكدته ، كنت مخلوقا لكى أكون راهبا فواصلت طريقى . » وقالت الكونتيسة ونظراتها لا تفارقه :

ـ هلا حدثتنى يا سيدى الكاهن، كيف قررت أن تنزل عن كل ما يدفعنا نحن الآخرين الى التعلق بالحياة ، عن كل ما يعزينا ويخفف عنا وطأتها ويربطنا بها ، ما الذى دفعك وهيأك لان تنحرف عن الطريق الطبيعى الكبير ، حيث الزواج والاسرة ؟ انك لست بالمتحمس أو المتعصب للدين ولست كئيبا أو حزينا ، أهو خطب ألم بك فى فجر الحياة جعلك تقرر الحكم على نفسك بهذه النذور الابدية ؟

ونهض الراهب مودوى ، ثم جلس بالقرب من المدفأة وبسط على اللهب نعليه الخشنتين مما ينتعله قساوسة الريف - لقد كان التردد باديا عليه دواما وهو يحاول أن يجيب .

كان ذلك الكاهن شيخا كبير الجسم ، أبيض الشعر ، قضى عشرين عاما وهو يخدم طائفة سانت أنطوان دوروشيه . يقول عنه الفلاحون « انه رجل سليم الطوية » .

انه حقا رجل سليم الطوية ، ساهر على واجباته ، أنيس حلو المعاشرة - وهو عدا ذلك رجل جواد كريم يماثل تماما سان - مارتان ، وهو يضحك عن طيب خاطر باشا للناس حينما يضحكون ، ويبكى اذا أصاب الناس من حوله محنة مهما تضاءل شأنها - وهو لا يتذمر ولا يتأفف اذا لقى اعسارا فى سبيل ارشاد الفلاحين ذوى العقول الجامدة .

أما الكونتيسة دى ساقيل العجوز فقد أتت تقيم فى قصرها «دوروشيه» لتقوم بتربية حفدتها بعد أن مات ولدها وزوجته فى أثره . وكانت الكونتيسة تحب الراهب وتقدره ، وتقول عنه : « انه طيب القلب ، ذلك الرجل » .

ويأتى الراهب يوم الخميس من كل اسبوع ليقضى السهرة لدى صاحبة القصر ،وقد ربطت بين كليهما محبة صادقة ، وكان الاثنان متفقان فى الميول والطبائع ، يميلان الى البساطة وحب الخير والسلام .

وألحت الكونتيسة قائلة للكاهن « هيا حدثنى عن الحقيقة يا سيدى الراهب ! »

وقال مرة أخرى « انى لم أكن مخلوقا للحياة التى يحياها جميع الناس . » ثم أضاف يقول :

« لقد تبدت لى الحقيقة فى الوقت المناسب لحسن الحظ . أجل ، انى تحريت الامر جيدا وعلمت أنى لم أكن مخطئا واليك قصتى : »

« كان والداى من أغنياء تجار الخردوات فى « قرديبيه » وكانا يطمعان فى أن يجعلا منى رجلا عظيما فأودعانى المدرسة الداخلية فى سن مبكرة ، ولم يفطنا الى ما وراء هذا العمل من تعذيب لنفس طفل مثلى وفى مثل سنى ، يفصل عن ذويه محجوزا داخل المدرسة يقاسى مرارة الفرقة والعزلة على أن تلك الحياة الرتيبة المجردة من الحنان ،يستعذبها بعض الناس ، كما يجدها بعضهم

مقيتة رهيبة • ان من الصغار من لهم قلوب غاية فى الحساسية ، أكثر مما نتصور ، فاذا هم ابتلوا بفراق من يحبون فى سن مبكرة ، نما فيهم احساس التأثر المفرط ، الذى ينقلب مرضا خطيرا •

« لم أكن ألعب أبدا فى المدرسة ، ولم يكن لى من أصدقاء ، فكنت أقضى أوقاتى حزينا آسفا على حياة البيت التى ودعت معها هنائى وأفراحى ، وأقضى الليل باكيا فى فراشى ، أنقب فى رأسى عن ذكرياتى القديمة التافهة • كنت دائم التفكير فى كل ما خلفته فى البيت • وأصبحتشيئا فشيئا ثائر الاعصاب يحزننى أقل شىء يخالف رغبتى •

« وهكذا مكثت صموتا منكمشا ليس لى من أسامره • وكنت أتلقى العلم فى حزن يمحق قلبى وفى ظلام دامس يملأ نفسى ويطغى على نشاط ذهنى • ان أعصاب الاطفال سريعة التأثر • واننا يجب أن نرعى النفوس الناشئة حتى يكتمل نموها • ولكن من ذا الذى يعرف أن بعض الاطفال تتعذب نفوسهم اذا ابعدوا عمن يحبون ، ويكون ذلك بالنسبة اليهم بمثابة القصاص العاسف ، وهو يشبه ما نشعر به نحن اذا فقدنا من نحب ، من ذا الذى يستطيع أن يشرح فى دقة ، أن بعض الارواح الناشئة ينالها الحزن من الحرمان ويصيبها بأحاسيس مفزعة ، فاذا هى بعد زمن يسير وقد انقلبت نفوسا مريضة يصعب علاجها ؟

« تلك كانت حياتى التى قدرت لى ، فشعور الاسف قد تكون فى نفسى بحالة جعلت حياتى كلها استشهادا •

« لم أفض الى أحد عما بنفسى ، لا ، فلست بمستطيع ذلك ! وفى النهاية تلفت روحى وأصابها الضرر! ••• سعداء هم الذين درعتهم الطبيعة بعدم المبالاة وسلحتهم بقوة العزيمة •

« وأكملت السادسة عشرة من عمرى ، وقد اكتملت فى نفسى طبيعة الخجل التى تأتت عن تلك الحالة التى جعلتنى أتألم من كل شىء • ولما كنت قد شعرت بأنه لا حول لى ولا قوة على مجابهة ما يعترضنى من خطوب يضمرها لى القدر ، فانى كنتدائم التشككفىكل ما يلامسنى وما يقترب منى وما يحدث أمامى ، كنت أعيش متيقظا كما لو كنت تحت

تهديد دائم من مصيبة مجهولة منتظرة فى كل وقت . كنت لا أجسر على الكلام أو أن آتى بأى عمل وسط جمع من الناس ، فقد تعمق فى نفسى شعور بأن الحياة ما هى الا معركة مخيفة ينالنى منها ضربات رهيبة وجراحات أليمة مميتة ، وبدلا من أن أعيش كبقية الناس يحدوهم أمل الغد السعيد ، فان نفسى لم تكن لتنطوى على غير الخوف والحيرة ، وكنت أشعر بحاجتى الى الاختباء ، حتى أتقى هذه الحرب حيث أغلب وأقتل .

« وعندما أكملت علومى الاولية ، أعطيت ستة أشهر أجازة أحدد فى خلالها الاتجاه الاخير الذى أبتغيه نحو التعليم . ولكن اعترضنى حادث بسيط ، على أنه جعلنى فجأة أرى بكل وضوح ، تلك الحالة المرضية التى تعانيها روحى . وعندها فهمت الطريق الى الهرب ، فعولت على الهرب والانزواء .

« كان بيت أهلى فى « ڤردييه » تلك المدينة الصغيرة التى تحيطها الغابات والسهول . ويقع بيتنا فى الشارع الرئيسى . وكنت فى فترة الاجازة هذه أقضى أوقاتى بعيدا عن تلك الدار التى طالما اشتقتها وأحزننى البعد عنها . لقد تحركت فى نفسى أحلام جديدة ، فكنت أتنزه وحدى فى الحقول حتى تنطلق أحلامى وتحلق فى الاجواء .

« أما أبى وأمى وكانا فى شاغل عنى بتجارتهما حتى لقد شغلتهما عن مستقبلى ، فلا يكلمانى الا عن مبيعاتهما ، ونادرا ما يكلمانى عما أنتويه للمستقبل . كانا يحبانى كأناس عمليين . كانا يحبانى بعقليهما أكثر مما يحبانى بقلبيهما . فكنت أعيش محاطا بأفكارى ، يسيطر على القلق دواما .

« وذات أمسية ، بعد رياضة طويلة ، وكنت متعجلا فى خطاى حتى أعود الى البيت قبل أن ينتشر الظلام ، اذا بى ألمح كلبا يجرى متجها صوبى . وهو من كلاب الصيد أحمر الوبر نحيل الجسم بأذنين طويلتين وشعر مجعد .

« وعندما اقترب الكلب منى ولم يبق بينى وبينه غير خطى قليلة ، توقف فى مكانه فتوقفت أنا أيضا . ثم جعل يبصبص بذنبه ، وتقدم منى بخطى صغيرة مترددة وقد اهتز جسده برعدة الخوف ، وهو يتثنى فوق أرجله ويهز رأسه خفيفا كأنما يتوسل . فناديته ، وعندما تقدم زاحفا فى خضوع وحزن وابتهال حتى لقد أغرورقت عيناى بالدموع تأثرا . وتقدمت منه فخاف وابتعد ، ثم عاد . فوضعت ركبتى على الأرض مظهرا نحوه العطف حتى اجتذبته وأخيرا ، اقترب منى حتى لامس جسده يدى . فجعلت أداعبه برفق وحيطة كبيرة .

« وتشجع الكلب ونهض شيئا فشيئا ، ووضع رجليه الأماميتين على كتفى ، وجعل

يمسح على وجهي بلسانه . ومشيت فتبعني حتى البيت .

« كان ذلك الكلب ، وقد أسميته « سام » هو المخلوق الذى أحببته بهيام، لأنه كان يبادلني نفس الحب ، وبلغت محبتي له حدا مضحكا . وكان يخيل الى وأنا أشعر بالخجل ، اننـــا اخوان تائهان فى الأرض ، كلانا منبوذ لا يملك عن نفسه دفاعا . ولم يكن سام ليتركني لحظة ينام بالقرب من سريري ويأكل معي على المائدة رغم ما كان يبديه والداى من الامتعاض . وكان يتبعني فى رحلاتي اليومية التى أقــوم بهـــا منفردا . وكثيرا ما كنت أتوقف عن المســير عند حافة بعض الأقنية ، وأجلس على الحشائش ويجرى سام ذهابا وايابا ، ثم ينــام بالقرب منى ، أو على ركبتي ويرفع يدى الى أنفـه يريد مداعبتي .

« وذات يوم ، وكان من أواخر شهر يونيه ، وكنت أسير على طريق سان ــ بيير دى شافرول والكلب بجانبي ، اذ لمحت عربة مقبلة علينا ، ذات أربعة جياد وصندوق أصفر ، والســائق ذو الحوذة السوداء يطقطق سوطه فى الهــواء بشدة . ومن تحت العربة الثقيلة تتصـــاعة سحابة من التراب .

« وفجأة ، اقتربت العربة فاذا بســـام وقد أزعجه ضجيجها ، وكان بعيدا عنى فأراد أن يلحق بى واثبا أمامها ، فعثرت به رجــل أحد الجياد وقلبته على ظهره . ورأيته يتدحرج ويقوم ثم يعود فيقع . ثم مرت العربة بعــد أن اهتزت هزة عنيفـــة . ورأيت وراءها فى التراب شيئا يتحرك . كان سام وقد انقسم الى شــطرين تقريبا وسقطت أحشـــاء بطنه المزقة بين دائرة من الدماء . وكان يحــاول النهوض ولكن ليس فى استطاعته أن يحــرك رجليه الأماميتين ، فــكان ينبش بهما الأرض كأنما يريد أن يحفر ثغرة . أما رجلاه الخلفيتان فقد ماتتا . وكان يعوى عواء مخيفا مما يقاسيه من ألم .

« ولم تمض لحظة طويلة والا وقد فارق سام الحياة . وليس فى مقدورى أن أصــف ما أصـــاب قلبى من الألم وما شعرت به من العذاب فى نفسى . ولزمت حجرتى لا أفارقها شهرا بأكمله .

« غير أن أبى وقد غاظه منى أن يرانى على مثل هذه الحال من أجــل شيء تافه ، فصـــاح يؤنبنى ذات مساء : « وماذا تفعل اذن ، عندما تصيبك الأحزان الحقيقية فى مستقبل الأيام ، لو انك تفقد زوجـــك أو أولادك . ليس من العقل أن تكون بهذه السذاجة ! »

« ورسخت هـــذه الكلمات فى رأسى ، ولازمتنى ترن فى أذنى كل لحظة : « وماذا تفعل اذن عندما تصيبك ... » وبت خائفا وجلا مما قد يحدث لى من ذلك فى الأيام المقبلة .

« وفهمت وقد تكشفت لى أعماق نفسى بكل وضوح انى قد أصبحت مهيأ للعذاب من كل شيء وحزنت لحساسيتى المريضة أيما حزن واستحوز على خوف فظيع ، من الحيـــاة ، لم يكن لى من غايات ولا مطـــامع فعزمت أن أضحى بما قد أناله فى هذه الحياة من أفراح ليست مؤكدة فى سبيل أن أتقى شر مصـــائب لا مناص من وقوعها . ان الحياة قصـــيرة ، ولسوف أقضيها فى خدمة الآخرين وفى تخفيف آلامهم ، وفى الفرح لسعادتهم قلت هذا فى نفسى

وأنا مقتنع ومرتاح لهذا القرار . ولما كنت لم أختبر بعد حلو الحيـاة ولا مرها ، فانى لم أشعر مما عقدت عليه العزم بغير تأثر بسيط .

« لو كنت تعلمين يا سـيدتى ، ان تلك الأحزان التى بت أتخيلها ما كنت لأحتملها هابطة على قلبى . لم يكن فى مقدورى أن أرى ولدا يموت من أولادى دون أن أموت أنا فى نفس اللحظة . كما أصبحت بعد ذلك أشعر بخوف مظلم عميق عندما أرى ساعى البريد مقبلا نحوى فأحس رعدة تسرى فى عروقى .. على اننى الآن ليس عندى ما أخافه !

وسكت الراهب مودوى ، وأخذ ينظر الى النار فىالمدفأة الكبيرة كأنما يحاول أن يرى فيها شيئا غامضا ، كل ما هو مبهم فى الحياة التى كان يمكن أن يحياها ، لو أنه كان أكثر شجاعة . فأضاف يقول :

« لقد كنت على حق فيما أقدمت عليه ، فانى لم أكن مخلوقا لهذه الدنيا ! »

ولزمت الكونتيسة السكوت ، ثم قالت بعد صمت طويل وقد بدا عليها تفكير أليم :

« لو لم يكن هناك حفدتى أولئك ، لما وجـدت من الشجاعة ما يحملنى على الحياة . »

ونهض الراهب ولم يزد كلمة .

ولما كان الخدم قد أدركهم النعاس فى المطبخ فقد خرجت الكونتيسة تتبع الراهب بنفسها حتى باب الحديقة . وشيعته بنظراتها وقـد غاص شبحه الكبير المتئد فى ظلام الليل الذى يبدده انعكاس مصباح فى الحديقة .

ثم عادت الكونتيسة أمام النار ، وجعلت تفكر فى أشياء كثيرة لا يفكر فيها الانسان عندما يكون فى سن الشباب .

قالت الفتاة وهى تصف لصديقتها حفلة أمس الراقصة :

كان كل الشبان يلاحقوننى ، كل منهم يريد أن يراقصنى لذلك لم أستطع الجلوس لحظة واحدة !! اننى لم أستطع أن أرتدى حذائى صباح اليوم !!

فقالت صديقتها فى خبث :

حتى قدميك أصبحت مرهقة أيضا ؟!!

أزمة المساكن

القاضى للمتهم :

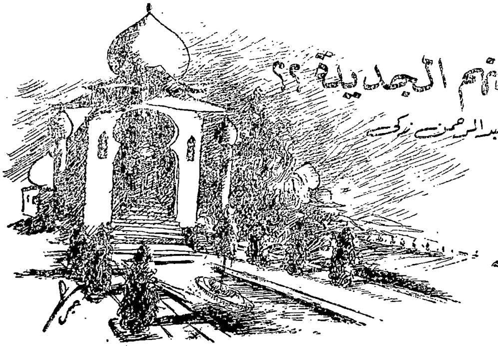
أنت متهم بدخول المنازل خلسة خمس مرات فى الثلاثة أشهر الماضية ، فما هو دفاعك ؟!

أزمة المساكن يا سيدى !!

● يلاحظ أن تلك المدن تتسم بالبذخ والأبهة مما لا يستطاع الأخذ به اليوم :

كيف يشيد الهنود مدنهم الجديدة ؟؟

بقلم الدكتور عبد الرحمن زكي



تقوم فى الهند ـ اليوم ـ الى جانب المدن المعمرة ـ مدن أخرى حديثة لا يتجاوز عمرها السنوات القلائل تلك المدن التى أنشئت حديثا فى أعقاب التقسيم بين الهند وباكستان ٠

ومن بين الاقاليم التى اقتسمت بين البلدين ٠ البنجاب الذى يقع فى شمال الهند ـ وهو يعادل فى مساحته انجلترا وويلس معا ٠ وقد كان نصفه الغربى من نصيب باكستان وفيه عاصمته الجميلة لاهور ـ تلك المدينة الفاتنة ذات البساتين الفيحاء والطرق الفسيحة والدور الهندية ٠ وأهم معالمها القلعة المغولية التى تضم فى داخلها القصور المشيدة بالرخام الملون والحجارة المصقولة ٠٠ وجامع ماوشاه ذلك المثال الرائع فى فن العمارة المغولية ومعبد الطائفة السيخ ومقبرة رانجت سينغ بقبابها المذهبة ٠ يحيط بكل هذا طبيعة المواقع الخلابة من جبال داكنة اللون وسهول غناء فتؤلف منها لوحة رائعة الجمال من صنع الله ٠

وهكذا فى يوم وليلة بعد التقسيم أصبحت بنجاب الشرقية التى آلت الى الهند بدون حاضرة ٠ فكان من الضرورى أن تشيد لها أخرى جديدة وسنرى كيف بنى الهنود مدينتهم الجديدة وعلى أى الاساليب قام تخطيطها ٠

اختيار الموقع

ولم يفكر الهنود كثيرا فى اختيار اسم جديد للمدينة ٠ فقد أطلقوا عليها اسم أقرب القرى الى الموقع الجديد وهو « شاندى جار » وأختير موقع لها على سفوح مجموعة من تلال هملايا عند نهر صغير وعلى بعد خمسين ميلا جنوبى سملا المصيف المشهور ٠ وكان بعيدا عن التفكير أن تشيد المدينة على الطراز المغولى الباهظ التكاليف ٠ وعمد المعماريون الى الموارد المحلية يشيدون منها مدينتهم الحديثة ويقيمون فيها جميع

المرافق والمؤسسات التى يتطلبها المجتمع الهندى فى منتصف القرن العشرين . من مبان حكومية وجامعة وأسواق التجارة ومصانع وملعب وطنى كبير ... الخ .

وأسندت الحكومة الهندية عملية بناء العاصمة الجديدة الى طائفة من المهندسين المعماريين المشهود لهم بالبراعة والذوق فى تخطيط المدن . اثنان من فرنسا وهما لكوربسييه المشهور وچيزيت ، وانجليزيان هما مكسويل فراى وزوجته المهندسة چين درو . ولاولهم سمعة عالمية معروفة فى عالم تخطيط المدن الحديثة . وهو مبدع فنان كبيكاسو يقف على رأس المدرسة المجددة فى العمارة االعالمية . وقد أخذ على عاتقه تصميم مجموعة المبانى الحكومية فى نطاق واحد فى المدينة على نسق الكابتول الرومانى . واختار لها مكانا مرتفعا فى الجهة الشمالية من شاندى جار يحف بها النهر الصغير وتطل على بقية أجزاء المدينة كالمسرح الكبير الذى يواجه النظارة فى دار الاوبرا . وتضم تلك المبانى الحكومية دار القضاء العالى ودار الحاكم والمجلس النيابى ومبنى الادارة العامة .وينهض أمامها تمثال رائع يمثل « الارض » وأحاط المهندسون تلك المبانى بمجموعة من الحدائق الغناء والطرق الفسيحة الصاعدة والهابطة . وأفاد المهندسون من مقادير التراب فى اقامة التلال والمدرجات الصناعية يزرعونها بالاشجار المظللة ليأوى اليها ناس المدينة أو ليشيدوا عليها المساكن الصغيرة على نمط المدن الهندية القديمة منذ ألفى عام :

خطوة خطوة ...

وقد وضع تصميم المدينة على أن تسع نصف مليون من السكان ولكنها تستقبل فى أعوامها الاولى مائة وخمسين ألفا فقط . ويبدو لفاحص التخطيط العام للمدينة انه عبارة عن مربعات متتالية وطرقات متوازية تخترق المدينة من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب . ومن تلك طرق خصصت للمرور البطىء وأخرى للمرور العادى أو المواصلات السريعة وتكاد لا تخلو بقعة من حديقة أو مجموعة من الاشجار أو شرائط الزهور .ويتوسط تلك المجموعة من الطرق ـ الشارع الرئيسى الكبير المؤدى الى الكابتول ...!

والمدينة مقسمة الى أحياء منظمة

يضم الحى الواحد من ١٠٫٠٠٠ الى ٢٠٫٠٠٠ نسمة وتنهض فى كل حى دور السكن والحى التجارى والملاهى والمعاهد وكذلك الحدائق وملاعب الاطفال ٠ويخترق قلب الحى الطريق الرئيسى وقد قسم الى مناطق عديدة للسائرين على الاقدام ، ولعربات الحيوان والسيارات ويقطع الطريق على امتداده عدة ميادين ٠

وفى كل حى سوق كبير يقصده السكان لشراء حاجياتهم فلا ترى حوانيت الباعة مبعثرة فى أى مكان٠ بل هناك « بازار » تظلله الاروقة والباكيات لوقاية الناس من حرارة الشمس ولظاها ٠ هذا علاوة على المركز الرئيسى العام (الميدان الكبير) للمدينة بأسرها حيث تقوم المخازن الكبرى ٠ وينهض برج الساعة !

دور السكن

ويضطلع بتشييد دور السكن فريق من المهندسين الهنود وقد تم الى اليوم حوالى عشرة آلاف دور وهذه تختلف حجما عن بعضها البعض ، يشتمل بعضها على غرفتين ومطبخ ومخزن ومغسل .. الخ ، ولا يزيد تكاليف بناء الدار على مائتى وأربعين جنيها . ولبعض الدور فناء مكشوف تحيط به عدة مساكن . تتقدمها باكيات للوقاية من الشمس .

وبقى أن نسأل أين يعمل سكان المدينة الجديدة وماذا يصنعون وفيم يشتغلون . وقد تواجدوا فيها .. لا بد أن تقوم لهم المصانع والمؤسسات والمزارع ... وكل هذا فكر فيه القائمون بأمر المدينة .

ولم ينسوا المشاكل التالية :

١ — هل ترتبط العاصمة الجديدة بطرق المواصلات الهامة ؟

٢ — من أين تستمد المدينة — المواد الخام التى تهيىء قيام صناعات بها ؟

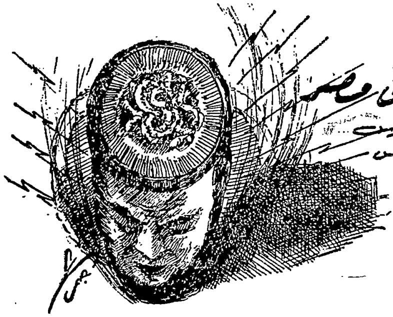
٣ — هل فى استطاعتها تحويل تلك المواد الى سلع مصنوعة ثم توزيعها ؟

لم ينس القائمون بالمدينة تلك المشاكل المبدئية . فهناك الأراضى الزراعية الفسيحة التى تجاور المدينة ليعمل فيها الفلاحون أو لاقامة المؤسسات الصناعية . وقد توفرت فى « شاندى جار » الطاقة الكهربائية التى ستجذب اليها أصحاب رءوس الأموال . تلك القوة الكهربائية التى سيمدها سد باكرا ناجال . ثم عدد وفير من أصحاب الحرف والمهن قدموا من باكستان . للعمل والعيش والاستقرار .

وليست هذه أول عاصمة جديدة تنشأ فى العالم . ففى أمريكا شيد المهندس «لانفانت» واشنطون فى القرن الثامن عشر . وهناك « كانبرا » عاصمة أوستراليا ودلهى الجديدة عاصمة الجمهورية الهندية . التى شيدها منذ أعوام المعمارى الانجليزى سير ادوين لوتيينز .

ويلاحظ أن تلك المدن الكبرى تتسم بالبذخ والأبهة مما لا يستطاع الأخذ به اليوم . أما شاندى جار فتمتاز بعمارتها المبسطة التى تؤدى لساكنيها كل ألوان الرفاهية والراحة والهدوء التى تنسجم مع التقاليد والبيئة المحلية وحاجيات المجتمع الحديث فى الهند . فهى لا تعتبر صورة ممسوخة مقلدة لأية مدينة أخرى فى السويد أو هولندة أو الأرجنتين . لكنها مدينة هندية أقيمت لهنود الشمال على أرض هندية ..

● ان الأمراض لم توجد من أجل الأطباء بل ان الأطباء هم الذين وجدوا من أجل المرضى !!



مشكلة العلاج والتحليل النفسي في مصر

بقلم الأستاذ حليم فريد تادرس ...
أستاذ الفلسفة وعلم النفس

أرسل وزير العدل الى مكتب النائب العام قرار مجلس نقابة الاطباء البشريين الذى أشار فيه الى أن أعمال الطب النفسى من صميم عمل الطبيب البشرى وذلك لمناسبة القضية الخاصة بالمنوم المغناطيسى « محب » والتى صدر فيها الحكم أخيرا •

ولسنا هنا بصدد قضية هذا المنوم ، ولكننا بصدد الحديث عن مسألة هامة وخطيرة ترك « فرويد » للأيام مهمة حلها • وهى اعتبار التحليل النفسى فنا قائما بذاته ، لا علاقة له بالطب •

فرويد والتحليل النفسي

فقد أعلن علم النفس الحديث على لسان « فرويد » منشىء التحليل النفسى ، ثورته على أطباء الجسم حين ذهب الى أن المتاعب النفسية وما يترتب عليها من أعراض جثمانية ترجع الى عدم الملاءمة بين نفسية الانسان وبين البيئة التى يعيش فيها • وأن عدم الملاءمة هذا يرجع بدوره الى مجموعة من الافكار والميول والرغبات المكبوته تعرف بالعقد النفسية •والتحليل النفسى يرمى الى اخراج هذه العقد من اللاشعور الى الشعور وتعقب تأثيرها المرضى مع العمل فى الوقت نفسه على توجيه المريض وارشاده واعادة تربيته بما يستطيع أن يلائم به بين نفسه وبين مقتضيات الحياة •

وقد تنكر رجال الطب للتحليل النفسى منذ ظهوره • حتى أن الجمعية الطبية فى النمسا شطبت اسم فرويد من قائمة أعضائها ولكن لما كشفت الايام عن صحة النظرية • قام رجال الطب يبغون احتكار هذه المهنة لانفسهم باعتبارها فرعا من فروع الطب • وعارض هذا الاتجاه المشتغلون بالتحليل النفسى من غير الاطباء وأيد هذه المعارضة فرويد نفسه • فى كتاب خاص له سماه « مشكلة التحليل النفسى بواسطة غير

الاطباء » وقد فند فى هـذا الكتاب الحجج والاساليب التى يتذرع بهـا الاطبـاء لاحتكار التحليـل النفسى لانفسهم • وانتهى الى أن التحليل فن قائم بذاته لا علاقة له بالطب • وبين الاضرار الصـحية والاجتماعية التى تترتب على اباحة التحليـل النفسى للأطبـاء لمجرد كونهم أطباء • ودون أن يكون لديهـم المؤهلات الخاصـة لهـذا النـوع من العلاج • والتى توافرت فى سـواهم من المحللين غير الاطباء حتى لقد وصف الطبيب الذى يتعرض للتحليل النفسى بغير هـذه المؤهلات بالدجل والشعوذة وقال انه أشد خطرا على المجتمع من زميله غير الطبيب،لانه يستر أخطاءه ومساوىء عمله تحت ردائه الطبى •

وقد تعرض فرويدفى كتابه المذكور الى الدراسـات التى يتلقاها طالب الطب وذهب الىأنها نقيض مايحتاجه المحلل النفسـانى • ذلك لان الدراسـات التى يحتاجهـا المحلل تشمل مجموعة من العلوم لا علاقة لها بالطب • مثل تاريخ المدنيات القديمة وعلم الاساطير ، وعلم نفس الاديان ، والادب وبدون الالمام بهذه المجموعة من الدراسات الماما كافيا لا يستطيع المحلل أن يدرك حقيقـة المعضـلات النفسـية التى قد تعرض له أثناء مزاولته المهنـة • وقال ان الدراسة التى يتلقاهـا الطبيب لا فائدة منها للمحلل • بل انها تغرس فى أذهان الطلبة وجهات نظر مضادة للتحليل• وتجعلهم أميل الى التحقير من شـأن الظواهر النفسـية • ورمى علاجاتها بأنها ضرب من الدجل والشعوذة • ولذلك لم يكن السـواد الاعظم من الاطباء أهلا لمزاولة التحليل النفسى• ودلت التجربة على فشلهم فيه فشلا ذريعا من حيث سلامة تقديرهم لهذا الاسلوب من العلاج •

(أنظر فرويد S. Frend فى كتابه مشكلة التحليل النفسى بواسطة غير الأطباء
The Prohlem & loy arnalysis
نيويورك سنة ١٩٢٧ ص١٤٢
و ١٤٤ و ١٥٠ و ١٥٤ و ١٧٠ • وفى دراسة السيرة الذاتية An Autobiographial Study
لندن سنة ١٩٣٦ ص١٢٩-١٠ ومقدمته لكتاب أوسكار فيستر Oskar Phister أسلوب التحليل النفسى
The Psyahoanalyte & Method
لندن سنة ١٩١٥
ص ٧ وأنظر أيضا المستشار محمـد فتحى والدكتور فائق الجوهرى فى المسئولية الطبية فى قانون العقوبات ص ٢١١ و ٢١٢) •

وغنى عن البيان أن الظواهر النفسية لم تكن فى يوم من الأيام ضمن بحوث الطب ، فالنفس الانسانية كانت من أهم بحوث الفلسفة والفلاسفة منذ نشأة الفكر الانسانى الأول عند « طاليس » — ثم أخذت دراساتها ترتقى تدريجيا على يدى أفلاطون وكذلك أرسطو الذى ساهم فى العصور القديمة بقسط غير يسير فى انشاء علم النفس التجريبى ، وديكارت الذى كتب رسالة فى انفعالات النفس ، ومالبرانش فيما كتبه عن صلة الانفعال بالدورة الدموية ولانج الذى نشر كتابه عن الانفعال سنة ١٨٨٥ وجون لوك مؤسس المدرسة الارتباطية فىعلم النفس ، تلك المدرسة التى أدت دورا هاما فى توجيه بحوث علم النفس التحليلى ، وعلم النفس الفسيولوجى حتى أواخر القرن التاسع عشر .

وعلى هذا لم تكن بحوث النفس الانسانية من بحوث الطب ، بل أصبحت تدرس كعلم قائم بذاته فى قسم الفلسفة بكلية الآداب له أساتذته الاخصائيون ..

وعلى هذا لست أدرى كيف يتأتى لطبيب لم يتلق فى كلية الطب أى دراسة تمت لهذه العلوم بصلة ، أقول لست أدرى كيف يتاح له القيام بدور المحلل النفسى الذى من علاجه بحث حالة المريض وبيئته وظروفه وأعماله والأشخاص الذين يتعامل معهم وأساليب التربية التى عومل بها وتاريخه وتاريخ أسرته ، وهو من صميم عمل الاخصائى الاجتماعى وعمل الاختبارات التى تكشف عن قوة الشخصية وضعفها ، والكشف عن العقدة النفسية وعلاجها وهى من صميم عمل السيكولوجى (أنظر العلامة كولز فى كتبه : طب الأمراض النفسية ، الدين وشفاء الأمراض النفسية ، عيوب التربية الحاضرة) .

وفضلا عن هذا فلا بد للطبيب النفسى من دراسة فى الفلسفة عميقة تسبق تخصصه لمدة سنوات ذلك لأن مهمة الطبيب النفسى لا تنحصر فىمجرد الكشف عن العقدة النفسية وتخليص المريض منها فحسب . ولكن عليه أولا وبالذات بعد أن حلل الشخصية المريضة أن يحاول اكسابها النظرة الجديدة للحياة ويساعدها على ايجاد التكيف المطلوب . وأمر هذا شأنه لن يتاح الا للمتخصص فى الفلسفة وعلم النفس .

وكان من نتيجة هذا التعارض فىالاختصاص أن شكلت لجنة بواسطة وزارة الصحة لبحث هذه المشكلة ، وكان من بين أعضائها الأستاذ محمد فتحى أستاذ علم النفس الجنائى — قررت تحريم العلاج النفسى بالنسبة للطبيب غير المؤهل بمؤهلات سيكولوجية ، واباحته لغير الأطباء من ذوى المؤهلات النفسية (أنظر محمد فتحى — مرجع سبق ذكره والدكتور سيد عفت أستاذ الأمراض الباطنية فى رده على الدكتور كامل الخولى مدير الصحة العقلية — وهم من أعضاء لجنة تنظيم مهنة العلاج النفسى) .

ولست أدرى — رغم هذا — ما الذى يدفع كلا من الدكتور الخولى والدكتور مصطفى زيور — وهما من أعضاء اللجنة — ومعهما أطباء الجسم فى مصر الى طلب اعتبار التحليل النفسى فرع من الطب ، مع أن الدكتور مصطفى زيور نفسه قد قرر فى الجلسة الرابعة عشرة للجنة تنظيم مهنة العلاج النفسى فى ٣ مايو سنة ١٩٤٩ ما نصه « اننى لم أقصد أبدا الى أن أقصر التحليل النفسى على الأطباء وفى

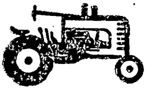
الواقع الذى لمسته ، فان الحاجة تدعو الى الاستفادة من المحللين غير الأطباء » وفى هذا تناقض عجيب لا يليق بأستاذ جامعى وتخبط بين كلامه فى اللجنة وبين دعواه التى تقدم بها الى القضاء أخيرا ، طالبا قصر العلاج النفسى على الأطباء فحسب .

أثر المادة المخدرة

ان هذه الثورة من جانب الأطباء البشريين فى مصر ـ جاءت نتيجة للأثر الطبى الذى خلفه اكتشاف المادة المخدرة منذ أكثر من مائة عام ، فلقد كان من نتيجة اكتشاف هذه المادة أن عول عليها الجراحون والأطباء فى علاج مرضاهم . فأمسك كل طبيب بمبضعه وراح يعمله فى أجساد المرضى حتى ارتفعت نسبة العمليات الجراحية التى تجرى على المرضى الى عدد يكاد يكون فلكيا ، ومع ذلك ، ورغم نجاح بعض هذه العمليات يظل المريض يشكو من الآلام التى أجريت من أجلها تلك العمليات مما فسره علماء النفس فى قولهم « ان كل ثمانى عمليات من عشر لا داعى لها البتة اذا ما عولج المريض نفسيا »

وبعد فان هذه المشكلة ليست الا صورة من الصراع بين الأطباء والمشتغلين بالمهن القريبة من الطب . فان الأطباء يميلون بدافع الايثار الى احتكار كل ما يتعلق بالعلاج لأنفسهم ناظرين فى ذلك الى صالحهم الخاص مع أن الأمراض لم توجد كما يقول « ڤرنيو » من أجل الأطباء ، بل ان الأطباء هم الذين وجدوا من أجل المرضى ، وهم لم يكتسبوا لمجرد كونهم أطباء حق الملكية لعلاج مرضاهم ، حتى يكون لهم وحدهم حق استغلالها فاذا أمكن أن يشترك فى علاج أمراض الناس غير الأطباء لا سيما فى النواحى التى لا يعرفها الأطباء ولا يمارسونها . فانه لا يحق للأطباء الشكوى بعد ذلك .

حليم فريد تادرس



« لم يتعلم السلام »

بعد أن زار أحد كبار الكتاب حديقة الحيوان ، كتب يقول :

ان كل حيوان لا بد وأن يكون قد علم الانسان شيئا ..

فالنسر علمه الطيران ، والسلحفاة علمته كيف يحمى نفسه والسنجاب علمه كيف يكون مقتصدا ، والحية علمته كيف يكون جاسوسا .. وكذلك كل الحيوانات .. ما عدا الحمامة فانها لم تستطع أن تعلمه شيئا !!

كتاب الشهر

الجنس والإثم والجزاء

تأليف جون لانجدون دانيز ـ تلخيص صلاح الدين الشريف

« جون لانجدون ديفيز » مفكر وفيلسوف معاصر ، يمزج فى كتاباته المتعمقة « المثالية » الدينية بالواقعية العملية ، وهو يؤمن ايماناعميقا بأن المجتمع الانسانى فى طوره الراهن ، أو فى هذه المرحلة التى بلغها من الارتقاء والتحضر ، يجب أن يعيد النظر فى كثير من قيمه وتقاليده وموروثاته ، ذلك أن هذه القيم والتقاليد ليس من شأنها أن تعقد حياته أو أن تعرقل من سير تطوره ، بل الواجب أن تكون معوانا له على استكمال هذا النهوض والارتقاء ، وتحقيق مستويات أعلى للحياة الانسانية ، فى سائر قيمها وأبعادها ، ليسعد الانسان بوجوده فى هذه الدنيا .

ولما كانت المشكلة الجنسية ، وما يكتنفهامن غموض وتعقيد ، واعتبارات حساسة ، فى ظل هذه المرحلة من التطور الاجتماعى ، أهم مشاكل الانسانية طرا ، وأكبر باعث على ذلك التخبط الملحوظ فى تمييز حدود الفضائل والرذائل ومقاييس الخير والشر ، فقد جعلها موضوع هذا الكتاب الجديد ، الطريف المنهج والأسلوب، محاولا أن يوصل أصولا جديدة للقيم الانسانية المعاصرة ، فى نطاق عالم اليوتوبيا وعالم الواقع ، ليهدى الفرد الى حقيقته فى ظل عصر من الانقلابات والتطورات الهائلة قلبت لنا كل معانى الحياة ..

يقولون ان من المتعة أن تسترخى بكل جسمك المنهك فى حوض ماء دافىء . وانك لتمر على هذا القول مرور الكرام ؛ ولن يخطر لك فى بال الا أبسط معانيه طرا ، ذلك أنك جربت هذا الامر – أعنى هذه المتعة – فى حياتك مرارا ، بطبيعة الحال . ولكنه لن يخطر على بالك – بطبيعة الحال أيضا – أن ترد هذه المتعة – الى مصدر من مصادر الجنس ، أعنى الى دافع من تلك الدوافع التى تثير فى أعمق أعماقنا غريزة النوع ، أو ما هو قريب من درجة وهجها الممتع ، الذى يحدث فى صميم أبداننا هزة اللذة والشبق ..

فكم بالاحرى يدهشك ، ويثير تفكيرك ، ومع التفكير لواعجك ، لو أتيح لك أن تقف على بحوث ضافية لعلماء النفس المحدثين ، الذين يؤكدون لك ، بأسلوبهم المعروف عنهم فى الاستقراء والبحث ، أن مثل هذا الحمام الدافىء هو « عمل جنسى » بكل معنى من المعانى المقصودة من مدلول هذا الاصطلاح ، فهو ما دام

يثير فيك ما يسمونه « بحساسية الاطراف العصبية » المنتشرة على سطح الجلد ، فانه انفعال جنسى لا مراء ؟!

وهنا ترفع القيم الادبية والاخلاقية هامتها ، وتخرج لك لسانها لتهتف فى وجهك بلسان الحال - بعد أن تمر بهذه التجربة العادية - : ماذا ؟ أترانا سنرتد ، بعد حضارة وتمدين، « بهيميين » وقحاء ؟!

وبديهى أنك ستدهش لمثل هذا السؤال ، وتظل فاغرا فاك ، لا تجد خطابا ، فما خطر لك هذا المعنى « الهائل » ببال ، وأنت الذى قد تستمتع بهذا الحمام فى كل يوم . ماذا يقول هؤلاء السيكولوجيون ؟

انهم يقولون ان « الذات العليا » تتدخل فى صميم هذا الانفعال ، وتحوله ، بقدرة قادرة ، الى شعور أخلاقى بالندم ، ذلك أننا اقترفنا فى حق أنفسنا فعلا « فاضحا » لا يليق، بقصد استشعار الاحساس الشهوى ، ولو لمدى لحظات !!

الفعل الجنسى

وقد سقت هذا المثل لأؤكد للقارىء منهجى فى البحث ، بادىء ذى بدء ؛ ولادلل له على أن الخطورة التى تنجم من وراء اطلاقنا الالفاظ حقيقة بأن تعقد علينا الامور والمعانى اعتباطا ، وفى غير روية ، وتفسد علينا ، على وجه الخصوص ، حياتنا العقلية والعاطفية جميعا ..

وكلمة « الجنس » ، كانت وما تزال ضحية هذا الترخص والتخبط ، من جانب فريق من السيكولوجيين ، فهم يطلقونها بصورة غامضة ، وفى كثير من الجرأة والتهور على معان ومدركات ومشاعر ، هى بريئة كل البراءة ، وبعيدة كل البعد عن مدلولها الاصيل الذى قصدت لهذه الكلمة من أجله ، لانها - أعنى هذه المعانى والمشاعر والمدركات - لا صلة لها ، من قريب أو من بعيد ، بحقيقة تلك « الهزة العصبية » التى تحدث فى أطراف جهازنا العصبى ، وتحولها خلايا هذا الجهاز فى أنحاء الجسم كله الى المراكز العصبية العليا بالدماغ ، لتأخذ ثم مدلولها النفسى الاصيل ، المقصود بالغريزة والفطرة من ورائها .

اذن ماذا نقصد من وراء هذه الكلمة التى نثرثر بها فى كثير من الاحيان : « الفعل الجنسى » ؛ بل ماذا نقصد حين نقول ، ان التصرف أو السلوك الجنسى لشخص يختلف

عـن التصرف أو السـلوك الجنسى لشخص آخر ؟

هـل التمدد ، ونحن فى حالة العرى الكامل ، فى حوض ماء ساخن أو دافىء ، من قبيل « الفعل الجنسى » الممتع ، الذى يثير فى كل جسـدنا احسـاسا شـهويا مماثلا لاحساس اللذة الكبرى ، لذة الوصال ؟

الحق أن وصف هـذا الاسترخاء داخل الحوض بأنه فعل جنسى بحت، لمن قبيل طمس معانى وقيم «الحسن» و « القبيح » أو «الصواب» و «الخطأ» فى مفردات قاموسنا الاخلاقى ..

اذن لماذا استخدمت كلمة «الجنس» أو « المتعة الجنسية » فى هذا المجال؟ ان الاسـتعمال هنـا مصدره خطأ السـيكولوجيين المعـاصرين الـذين يجـدون ، أو يزعمون أنهم يجدون أصولا و «مدلولات » مشتركة ، بين المتعة التى يحدثها الحمام الدافىء فى حواس الجسـد ، وبين المتعة التى تتحقق عن طريق الوصـال الجنسى نفسه !

والآن ، ونحن فى مقـام تذكير أنفسـنا بحدود الصـواب والخطأ ، والقبيح والحسـن ، لتأصيل قواعد سلوكنا الاخلاقى ، يجب أن نتذكر أيضا أن التقسيم والتبويب، والتجنيب والفرز، ليس قوامه مصادر الاحساس أو الشعور فحسب ، بل انه يستند الى قواعد وأصـول أخرى لا مراء ، يهمنا الى أقصى حـد أن نلم بها ، ونحللها ، فى هذا المقام ..

ان هذين الفعلين المختلفين ، المقول بأنهما ينتميان فى الاصل الى مصادر أو بواعث مشـتركة ، يتباينان مع ذلك ، فى صـفة الخير والشر ، والحسن والقبيح ، وانه لتباين بعيد المدى حقا !

اننا نضلل أنفسـنا حقـا ، والى أبعد حـد ، حين نحاول أن نصدر أحـكامنا الادبية أو الاخلاقيـة عـلى السلوك الانسانى ، بسبيل من تقصى أصوله ومصادره . اننى لا أبالغ اذا قلت ان علم النفس الحديث، يضللنا كثيرا بمصـطلحاته وتعابيره ، التى كثيرا ما يطلقها جزافا ، وفى كثير من الاسراف الذى لا مبرر له .

اذن ما هى قاعدة السلوك الاخلاقى البريئة من اسراف النظرة الذاتية ، الخالصة من شوائب المبالغة والتعقيد.

قاعدة السلوك الاخلاقى

عندى أن مثل هذه القاعدة يجب أن تستمد أصولها ، أعنى جوهرها ، من ناحيـة « بيولوجية » بحتة ،

ناحية حيوية تتصل فى صميمها بحقائق علم الحياة والاحياء ..

ان هذه الحقائق البيولوجية التى يجب أن نستهديها قبل اجراء أى تقسيم أو تبويب فى قيم السلوك الانسانى ، واتجاهه ناحية الخير أو الشر ، الصواب أو الخطأ ، تكشف لنا عن منطقتين من مناطق الصفات والخصائص الجنسية وبالتالى عن منطقتين متمايزتين من مناطق السلوك والاخلاق فى نهاية المطاف ..

فهذه الحقائق البيولوجية تدلنا على أن الرجال والنساء لهم — من الناحية الجنسية — صفات وخصائص «أولية» وأخرى « ثانوية » . ونعنى بالصفات أو الخصائص الاولية تلك التى تتصل بالجهاز التناسلى نفسه ، وبميكانيكية هذا الجهاز من ناحية وظيفته الفسيولوجية على حد سواء.

أما ذلك الذى نقصد من الخصائص والصفات الثانوية ، أى التى تأتى فى المرتبة التالية ، فهو تلك الفوارق الخلقية أو الفطرية ، المترتبة على تباين الصفات التشريحية للجهاز التناسلى فى كل من الرجل والمرأة ، ومن قبيلها درجة ومدى توزيع الشعر على مناطق الجسم المختلفة ، ومدى قابلية العضلات الاسفنجية فى الصدر للنمو والبروز ، وتوزيع الطبقات الشحمية على مناطق معينة كالأرداف والفخذين ، وصفات ومرونة الحبال الصوتية ، وشكل الحوض وسعته الخ .. الخ ..

ومرة أخرى أقول ان هذه القاعدة البيولوجية ، على اطلاقها ، حقيقة أن تضللنا الى أبعد حد ، لو أننا أخذناها على حرفيتها ، وتزمتنا تزمتا قاسيا فى الاستمساك بها ، وخاصة حين نؤصل للسلوك الاخلاقى ، عند الجنس البشرى ، أصوله ومناهجه ، أعنى حين نضع له قاموس رذائله وفضائله ليحيا فى مجتمع متحضر..

ماذا نصنع اذن ؟

فى رأيى أن واجبنا الاول ، لكى نكون « علميين » أو « واقعيين » — وكلا المعنيين عندى سيان — هو أن نهجر هذا التقسيم « الثنائى » التقليدى ، ونصدق عن نظرية الصفات الجنسية الاولية والثانوية ، ونحل محلها تقسيما « ثلاثيا » جديدا ، هو — فى رأيى — أقرب الى الدقة ، وأدنى الى الصواب والواقع .

والامر بعد فى حاجة الى شىء من الشرح والتفصيل ..

* * *

قلت أن التقسيم الثلاثى للخصائص

الجنسية وبالتالى التصرفات التى تصدر عن الرجل والمرأة ، فى دائرة الحقائق الجنسية ، هو الأولى بالاتباع ، ويؤيدنى فى ذلك ما يلى من حقائق ..

فكل من الرجل والمرأة ، له جهازه التناسلى الخاص به . الرجل له خصيتان يقابلهما فى المرأة مبيضان . ولكل من هذين العضوين المزدوجين وظيفته ومهمته الأصلية . فالخصيتان تفرزان السائل المنوى ، والمبيضان يفرزان البويضات . وكلا هذين الافرازين يتعاونان ، عن طريق عملية فسيولوجية وبيولوجية معقدة لتحقيق هدف الطبيعة وغرضها الخالد ونعنى به انتاج « خلق » جديد

ولكى يتهيأ للبويضة أن تستقبل الحيوان المنوى وتندمج فيه ، ولكى يتهيأ أيضا لهذا الحيوان المنوى استقبال البويضة والاتحاد بها ، لا بد من توافر ظروف ملائمة ، هى ظروف الخلق والايجاد . ولا يكفى توافر هذه الظروف الملائمة فى بداية الأمر ، فحسب ، بل لا بد من استمرارها واطرادها ، لكى يستمر هذا « الاتحاد » البيولوجى فى نموه وتطوره . ولكن هذا التطور ليس رهنا بمجرد توافر هذه الظروف الملائمة فى نطاق هذين الجهازين ، وعند هذا وينتهى الأمر ، بل ان اطراد النمو لثمرة الأخصاب ، يحتاج حتما الى سلسلة من الأجهزة الثانوية ، أو بالأحرى الانفعالات النفسية المصحوبة بالعمليات البيولوجية التبعية ، الواجب أن تصاحب ، وتعاصر ، وظائف الأعضاء التناسلية عند الرجل والمرأة وكثيرا ما يخطىء الباحثون ، من علماء النفس وعلماء البيولوجيا على السواء ، فيضعون هذه الظواهر أو الوظائف الخاصة بـ « الأعضاء » الثانوية فى صف واحد مع الظواهر والوظائف الخاصة بالأعضاء التناسلية الرئيسية . وعندى أن هذه الظواهر والوظائف الثانوية ، متميزة تماما عن غيرها ، ومن ثم فانها لا تعاون البويضة أو الحيوان المنوى على الاتحاد واندماج كل منهما فى الآخر لتحقيق مرحلة « الأخصاب » ، ولكنها — فى الواقع — تعاون على تحقيق « الغرض » الجنسى الأصيل .. أى أنها — بمعنى أكثر تحديدا — تعين كلا من الجنسين أو الشقين ، على تمييز الجنس أو الشق الآخر ، وعلى تحرى مقتضيات السلوك الغريزى ذاته ، فى جانبيه الفيزيقى والنفسى ، لكى ينتهى الأمر كله الى هدفه الأصيل ، وهو ايجاد « المخلوق » المنتظر من وراء مراحل هذه السلسلة الدقيقة « المنتظمة » الى أقصى حد ! والحق أنه لولا هذه الوظائف البيولوجية « التبعية » ما استطاع كل « شق » ، أو كل ذات بشرية سوية ، أن تدرك ، حين تحب وتعشق وتواصل وتناجى ، أن تدرك صفة الجنس الذى تحبه وتعشقه ، وتهفو الى أن تحظى بوصاله ، ولاختلط عليها الأمر وتعقد ، ولعجزت ، بالتالى ، عن تحديد سلوكها الجنسى ووضعه الموضع الجدير به من عداد الفضائل والرذائل ، أيا كان فهم المجتمع لقيم هذه الفضائل والرذائل !

ولكم يكون مؤلما ومذهلا ، ومريعا حقا حين ينبهم عن كل منا الأمر ، ذكورا وأناثا ، فلا ندرى ولا نميز صفة الجنس الآخر ، أعنى صفة كل منا ، حين نفعل بدواعى الشوق والعشق ، ونهفو الى « الشق » الذى يكملنا ، ويحقق لنا كل أبعادنا الجسدية والنفسية ، هذه هى التى تؤلف لنا كياننا الأصيل ، ذكورا واناثا ؟!

المحافظة على النوع

وثمة فارق جوهرى لامراء بين الأعضاء التناسلية الرئيسية فى كل من الرجل والمرأة من ناحية ، والأعضاء التناسلية التبعية ، برمتها ، من ناحية أخرى . ونحن ها هنا قد نتجاهل أحيانا صفات وخصائص الافراز الداخلى لكل هذه الأعضاء ، من رئيسية وتبعية ، ونقول مثلا ان الأعضاء الرئيسية ، فى الرجل والمرأة تخدم من الناحيتين البولوجية والفسيولوجية ، غرضا واحدا ، فحسب ، هومجرد المحافظة على النوع أو اتصال حبل النسل الى أبد الآباد ، وأن الأعضاء التبعية تخدم أغراضا أخرى تؤكد نفس الاتجاه الأول وتزيده تأصلا ، ولكن الواقع أن الأعضاء الرئيسية لها أغراضها الأصيلة كما تقدم ، والأعضاء التبعية لها بدورها أغراضها المختلفة ، التى وان أكدت الأغراض الأولى وخدمتها ، فانها تستهدف أهدافا أخرى لها طابعها ، ولها بالتالى وظيفتها الحيوية والسيكولوجية المتميزة تمام التميز .

ولعل أبرز مثل على تباين الوظيفتين ، بين الأعضاء الرئيسية والأعضاء التبعية ، أن نفس العضو الواحد ، فى كل من الرجل والمرأة ، يؤدى وظيفتين متباينتين تمام التباين أولاهما أداء العملية الجنسية فسيولوجيا ، وثانيهما افراز شىء آخر ، أعنى اداء وظيفة أخرى ، هى اطلاق البول من الجسم وتخليصه من سموم هذا السائل ، ومن ثم سمى هذا الجهاز فى كل من الرجل والمرأة بالجهاز البولى التناسلى ، لحكمة لا يجوز أن تخفى على فطنتنا !

ولست أتصور أن ثمة شخصا مخبول التفكير مخلط العقل ، يرى أن العضو التناسلى الواحد ، حين يؤدى وظيفة فسيولوجية معينة محكوم عليه بذات « الحكم الأخلاقى » حين يؤدى وظيفة فسيولوجية أخرى معينة !

ولعلى قصدت من وراء ذلك — دون أن أشعر — أن أتهم بالقصور والتقصير ، أحكام أولئك السيكولوجيين السطحيين ، الذين نقلوا المواعظ والأحكام الدينية الأولى على علاتها ، وحكموا اعتباطا بأن مجرد الانغماس فى «حوض» ماء دافىء أو فاتر ، هو استمتاع جنسى بحت ، ورتبوا على هذه الحكمة نتائجه الأخلاقية والاجتماعية الخطيرة ، بل ونقلوها من نطاق « اليوتوبيا » الى نطاق التشريع والمعاملات التى تسير على مقتضاها حياتنا اليومية !!

« البقية فى العدد القادم »

كلنا نعرف أن الكتب تحترق ، ولكننا نعرف فوق ذلك أن النار لا تستطيع أن تقتلها ، اذ لايستطيع أى انسان أو أية قوة انتزاع سلطان الكتب من العالم ، تلك الكتب التى تحوى فى بطونها الصراع الخالد بين الانسان وبين أى نوع من الاستبداد والطغيان .

فرانكلين روزفلت

مؤسسة فرانكلين

تواصل اصدار الكتب فى جميع الموضوعات

النظام السياسى للولايات المتحدة

تأليف دافيد كويل كوشمان **ترجمة توفيق حبيب**

مقدمة للدكتور على ماهر

تقف منه تفصيلا على نظام ديموقراطى مستحدث هو الجمهورية الرياسية .

الناشر مكتبة الخانجى **الثمن ٢٥ قرشا**

نساء صغيرات (الجزء الثالث)

تأليف لويزا ألكوث **ترجمة أمينة السعيد**

الجزء الثالث من القصة العالمية التى لاقت نجاحا منقطع النظير فى الجزئين اللذين ظهرا ونفدا وأعيد طبعهما .

الناشر دار المعارف **الثمن ٢٠ قرشا**

المدينة الفاضلة

تأليف كارل بيكر **ترجمة محمد شفيق غربال**

يشرح لك آراء فلاسفة القرن الثامن عشر فيما تكون عليه المدينة الفاضلة كتبه مؤرخ مشهود له بالدقة وحسن البيان .

الناشر مكتبة الانجلو **الثمن ٢٥ قرشا**

العالم واينشتاين

تأليف لنكولن بيرنت **ترجمة محمد عاطف البرقوقى**

كتاب من خيرة الكتب فى شرح نظريات واينشتاين بطريقة بسيطة وأسلوب رائع ظهر فى سلسلة « اقرأ » اليوم ٠

الناشر دار المعارف **الثمن ٥ قروش**

التطور الكبير

تأليف فردريك لويس ألن **ترجمة عبد المنعم البيه**

تقديم حسين كامل سليم

كتاب شيق كالقصة كتبه اقتصادى كبير يروى لك كيف تطورت الولايات المتحدة فى النصف قرن الأخير ٠

الناشر مكتبة الانجلو **الثمن ٣٥ قرشا**

انتظر من كتب فرانكلين

التربية الاجتماعية للطفل ــ الثقافة الاسلامية ــ الأساس الاقتصادى للحضارة الأمريكية ــ صور تعيش معها ــ الأطلس الاسلامى وغيرها وغيرها ٠

كتب لا بد أن تقرأها

بنك مصر

أسس شركاته الكبرى التى وظف بها خصائص البلاد واستغل مرافقها فإذا بها الدعائم التى قام عليها التصنيع القومى فى البلاد وكانت السياج المنيع للتحرر الاقتصادى منذ ٣٥ عاماً فدل على الكفاية المصرية وتفوق العقل المصرى فى مضمار الحياة العملية .

شركة مصر للتأمين

شركة مساهمة مصرية

س . ت . رقم ١٢ - القاهرة

تقوم بتأمينات

الحياة - الحريق - أخطار النقل - السيارات

الضمانات - السطو - السرقة

---

٧ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون رقم ٢٤٠٥٣ - ٢٨١٤٢

فرع الاسكندرية : ٢٥ شارع فؤاد الأول بالاسكندرية

تليفون رقم ٢٧٢٥

توكيلات فى جميع عواصم المديريات والخرطوم وبيروت ودمشق وجدة

إبتداء من أول يناير سنة ١٩٥٦

تصـــــدر

الفصـــــول

فى ثوب جديد وموضوعات جديدة

انتظروا التفاصيل فى الأعـداد القادمة

محسن يوسف اللموشي



شعراً مسترسل .. وطفولة بريئة ..

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية

محسن يوسف اللموسي